
مواقف وطرائف نسائية
تأليف
سيد مبارك

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(آل عمران : ١٠٢) .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء : ١) .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (الأحزاب : ٧٠ ، ٧١) .

أما بعد .. فأن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمداً e وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد.. أختاه..

أذكرك بقولي دوماً..

إنه ليس هناك أحب إلي قلبي من الكتابة للنساء ولا أغالي أن قلت أن أغلب مؤلفاتي كانت عن المرأة ومشاكلها في مختلف أطوار حياتها وذلك عندي لسببين :

الأول : أنني أري أن المرأة ليس كما يقولون نصف المجتمع بل هي عندي العمود الفقري للمجتمع كله فهي قادرة علي أن تكون عامل بناء لمجتمع قائم علي العفة والفضيلة والتقدم والرقي كما إنها قادرة علي أن تكون سلاح للهدم ونشر الإباحية والفجور !!

والثاني : أن المرأة أكثر ضعفاً من الرجل بتكوينها الجسماني والفطري ولكنها أكثر استجابة من الرجل بما طبعت عليه من صبر ورحمة وحنان بما يعني قدرتها علي التأثير الإيجابي علي من تشملهم برعايتها ومسئوليتها من زوج وأبناء، فيلتقي السبب الثاني مع الأول بكونها قادرة أن تكون عامل بناء ينشر روح الالتزام والرقي بين أفراد المجتمع .

ومن ثم أكرر دائماً أنني اشعر بالسعادة كلما أمسكت قلمي لأكتب عن المرأة وحقوقها في الإسلام وخصائصها وطبيعتها التي تتميز بها ، ولا أتردد في ذكر عيوبها وأخطائها ونوادرها العجيبة حتي تفيق من غفلتها (١)،

---

[١]– ومن هذه المؤلفات –أختاه هذه هي صفات الصالحات – ٧٠ وصية من وصايا الرسول e للنساء –فارس الأحلام بين الدين والدنيا" وغيرها –طبع المكتبة المحمودية بالأزهر.

أختاه.. في هذا الكتاب إن شاء الله تعالي أوضح لك جملة من نوادر المرأة وحكمتها وعجائبها سواء كانت لها أو عليها ..

ولا أبغي في هذا الكتاب البتة بطرح الحكايات والقصص التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، فهذا أهدار لوقتي ووقتك ..

ولقد قرأت كثيراً لمن كتب عن نوادر وحكايات النساء قديماً وحديثاً ، والقليل منها مفيد وحسن والكثير يغلب عليه الفساد والسطحية والشذوذ والعبارات البذيئة...

ومن اللافت للنظر أن كثيراً من الحكايات تتكرر مع اختلاف الشخصيات والأماكن !!

مما يدل علي التلفيق والافتراء في الكثير منها ، ولم أذكر إلا قصة ونبهت علي الاختلاف فيها وذكرتها لصحتها من جهة المعني.

علي أننا لسنا هنا بصدد نقد هذه الكتب ولكننا ننتهج منهج أهل السنة والجماعة ،ونبتغي الصحيح والموافق لمنهج الرعيل الأول من السلف الصالح حلوه ومره...

ومن ثم كان منهجي في هذا الكتاب ما يلي:

-أن تكون النوادر والحكايات غير شاذة يقبلها العقل ويؤيدها الشرع.

-أن اتبع الحكاية بتعليق عن مغزاها من الناحية الشرعية أن وجدت فائدة لذلك، وإلا تركتها بدون تعليق

-بيان مصدرها ولكن ذكرت بعض الأحاديث دون تخريج أحاديثها علي غير منهجي في التأليف لأني أردت سرعة نشره علي المواقع المختلفة خوفا بانقضاء الأجل وكتم العلم ،وأتمني ممن ينشر هذا الكتاب من أخواني سواء بغرض التجارة أو لله تعالي وابتغاء مرضاته أن يحققها وأنا حريص كل الحرص أن لا استشهد ألبته بأحاديث ضعيفة قط وهذا ما ألتزمته في جميع مؤلفاتي منذ البداية ولله الحمد والمنة.

وأتمني من الله تعالي أن تكون هذه النوادر والحكايات ذات انطباع جيد وفائدة جليلة تنشرح لها صدور النساء والرجال علي السواء وتبين للجميع الحق من الباطل وهو أحق أن يُتبع ..

وطبيعي لن يخلو هذا العمل من العيوب ولكني اجتهد بقدر الاستطاعة ،وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

وما علي الرسول إلا البلاغ والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ،

الضرائر والعدل المستحيل

١- عن عائشة -رضي الله عنها- قلت:

أرسل أزواج لنبي e فاطمة بنت رسول الله e إلى رسول الله e فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها..

فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة..

قالت:فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :أي بنية ألست تحبين ما أحب ؟

فقالت :بلى قال :فأحبي هذه ....

قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فقلن لها :ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدا..

قالت عائشة :فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة ..

قالت :فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ..

قالت ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر..

قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها..

قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم إنها ابنة أبي بكر

التعليق:

كان الناس يعلمون حب النبي e الشديد لعائشة -رض الله عنها-

فقد جاء في الصحيحين " أحب الناس إلي عائشة ، و من الرجال أبوها "

ولذالك كانوا يرسلون الهدايا لها في يومها والرسول e عندها لإسعاده..

ولكن النساء هن النساء في كل زمان ومكان ،تذهب الغيرة بعقولهن.. ولهذا من رحمة الله بهن أنه يعفو عن مثل هذه الغيرة ..

وقال العلماء..

مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة : يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة .

-ومعني الحديث

حتى لا يفهم الحديث خطأ أذكر قول النووي في شرح ما يساء فهمه : معنى (يسألنك العدل في أبنة أبي قحافة) أي يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه . ومعنى (ووقعت في زينب فطفقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى يأذن لي فيها فلم أزل حتى عرفت..) أعلم أنه ليس فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم تحرم عليه خائنة الأعين ، وإنما فيه أنها انتصرت لنفسها فلم ينهها . ومعنى (أنها ابنة أبي بكر) فمعناه الإشارة إلى كمال فهمها وحسن نظرها . والله أعلم

الضرائر و الغيرة القاتلة

*عن عائشة قالت (كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئا)

*وعنها قالت(كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله تعالى ترجئ من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.)

-وعنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة.

فيحسن الثناء عليها.

فذكرها يوما " من الأيام فأدركتني الغيرة.

فقلت: هل كانت إلا عجوزا "، فقد أبدلك الله خيرا " منها، فغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيرا " منها، آمنت بي إذ كفر الناس.

وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس.

ورزقني الله منها أولادا " إذ حرمني أولاد النساء، قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدا "

التعليق:

الغيرة هنا محمودة ، فإن كل أمهات المؤمنين كانت تُغير على رسول الله e من عائشة في القصة السابقة..

وهاهي عائشة تغير عليه هنا إن غاب عنها كما تغير أزواجه من أمهات المؤمنين بسبب حبها الشديد للنبي e .

فرضى الله عن أمهات المؤمنين أجمعين ، وفي القصة التالية تعليق أكثر فائدة عن الغيرة للعلماء الثقات.

غارت أمكم

"عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم...

ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت([1])

التعليق:

"قال الحافظ بن حجر في شرح الحديث ما خلاصته :

قوله (غارت أمكم) الخطاب لمن حضر ، والمراد بالأم هي التي كسرت الصحفة وهي من أمهات المؤمنين...ثم قال : وعلى هذا حمله جميع من شرح هذا الحديث وقالوا :

فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة . اهـ

ومن ثم يجب أن يدرك كل من الزوجين أن الغيرة المعتدلة المحمودة مطلوبة لأنها دليل المحبة ولو كان فيها نوع من التصرف المرفوض فهو معفي عنه لعدم القصد في الاذي ، ولكن أن خرجت عن حد الاعتدال إلي التشكيك والاتهام وربما التجسس فهي غيرة مذمومة ومرفوضة لأنها تعكر صفو الحياة الزوجية حتما .

-وقال العلامة ابن القيم- رحمه الله- في الفوائد (١/١٤١): ...

---

[1]- أخرجه البخاري في النكاح ح/٥٢٢٥

والغيرة لها حد إذا جاوزته صارت تهمة وظنا سيئا بالبريء وإن قصرت عنه كانت تغافلا ومبادىء دياثة وللتوضع حد إذا جاوزه كان ذلا ومهانة ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر وللعز حد إذا جاوزه كان كبرا وخلقا مذموما وإن قصر عنه انحرف إلى الذل و المهانة
وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة . اهـ

لو كنت ذكرتني لفعلت

* عن أم ذرة قالت : إن الزبير بعث إليها بمال في غرارتين أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس ، فأمست وما عندها من درهم فلما أمست قالت : يا جارية هلمي فطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت لها : لا تعنفيني ، لو كنت ذكرتني لفعلت

التعليق:

موقف رائع وإيثار عظيم ، وسمو روحي راقي من أم المؤمنين عائشة ،عندما صار بيدها مال سارعت بالتصدق به حتي نسيت نفسها وكانت أحق ببعضه فلمال صار مالها...

ولكنها زوجة النبي **e** وابنة الصديق فلا عجب إذاً مما فعلته ..

وباليت نسائنا يجدن يفعلن لا أقول مثلهل ولكن بفعلها من الصدقة علي المحتاج وإثار النفس كم ..

قال تعالي: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩))- الحشر

إن تسلم فذلك مهري

*عن أنس قال(خطب أبو طلحة أم سليم فقالت والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري وما أسألك غيره فأسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم الإسلام فدخل بها فولدت له)

التعليق:

الله أكبر ..امرأة تقبل أن يكون مهرها شهادة التوحيد لهي امرأة يندر أن يجود الزمان بمثلها ..

جعلت أرضاء الله تعالي عنها غايتها وسعادتها أما المال فظل زائل .. أي مهر لامرأة أعظم من هذا...

فهنيئا لأم سليم- رض الله عنها- علي حسن اختيارها ..هنيئا لها ما وعدها الله ورسوله **e** .. ..

فهل يا تري تقبل امرأة أو وليه في زماننا هذا شهادة التوحيد مهراً لها، لا تعليق !!

امرأة تحارب بخنجر

* وعن أنس(أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر قالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن)

التعليق:

عندما يقاتل الرجل ببسالة بسيفة ليقتل أعداء الله تعالي ويدافع عن رسوله e ..

فليس في ذلك ما يثير العجب البتة ، ولكن ما يثير العجب والدهشة معاً أن تقاتل امرأة !!

وبخنجر فقط !!

ولكن مهلاً ..

هذه ليس امرأة عادية ككل النساء..

بل هي أم سليم([1]) أم أنس بن مالك–خادم الرسول e..

وعجائب أم سليم لا تنتهي وإليك قصة أخري وهي عبرة لمن تعتبر ..

بارك الله لكما في ليلتكما

–عن انس قال:

مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه..

قال فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب ..

قال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها..

قالت يا أبا طلحة: أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم إن يمنعوهم ..

قال :لا ..قالت: فاحتسب ابنك.

فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله e :

بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت.

–وفي رواية عنه فيها زيادة علم قال:

كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال:

ما فعل ابني قالت أم سليم :هو اسكن ما كان...

[1]– هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ، واشتهرت بكنيتها أما اسمها فقد اختلف فيه فقيل الغمصياء وقيل الرمضياء وقيل غير ذلك ،وكانت قبل إسلامها تحت مالك بن النضر ومات كافرا وولدت له أنس خادم رسول الله .

فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت: واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره..

فقال: أعرستم الليلة قال نعم قال:اللهم بارك لهما...

فولدت له غلاما فقال لي أبو طلحة احمله حتى يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال: أمعك شيء قلت نعم تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله .

التعليق:

سبحان الله.. هل في النساء من تطيق ما فعلته أم سليم ؟!!

لا أظن..

أنها قدوة لهن في الصبر والوفاء والتضحية ، وهي بعملها هذا تطبق قوله تعالي(" الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) "– البقرة

زوجتك في الجنة

–قال "بلال بن جماعة": فكرت ذات ليلة فقلت يا رب من زوجتي في الجنة ؟

فأريت في منامي ثلاث ليال إنها جارية سوداء في أوطاس..

فأتيت أوطاس فسألت عن الجارية فقال لي رجل يا هذا !

تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقتها ؟ قلت وكيف كان جنونها ؟

قال كانت تصوم النهار، فأعطيناها فطورها فتصدقت به، وكانت لا تهدأ بالليل ولا تنام، فضجرنا منها.

قلت فأين هي ؟

قال ترعى غنماً للقوم في الصحراء، فإذا أنا بها قائمةً تصلي، فنظرت إلى الغنم فإذا ذئب يدلها على المرعى وذئب يسوقها ! فلما فرغت من صلاتها، سلمت عليها فقالت يا بلال ! أنت زوجي في الجنة. قلت قد رأيت ذلك في النوم. قالت وأنا بشرت بك. فقلت ما هذه الذئاب مع الأغنام ؟ قالت نعم أصلحت شأني بيني وبينه، فأصلح بين الذئب والغنم (١)

التعليق:

الرؤية من الله والحلم من الشيطان..

وبلال هذا رجل صالح رأي رؤية عن زوجة له في الجنة فلم يسكن باله حتي وجدها..

---

[١]– عقلاء المجانين

وكان سيرتها عند الناس من أهل لدنيا والهوي أنها مجنونة !!

ولا عجب في ذلك حتي في زماننا هذا...

الذي صار فيه الحق باطلاً والباطل حقاً، والسنة بدعة ولبدعة سنة ..

وعلا فيه أهل المنكر علي أهل المعروف...

فكل مستقيم علي أمر الله وسنة رسوله e ...

زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة هو في نظر أهل لدنيا في كل زمان ومكان مجنوناً

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصية أم لأبنتها عند الزواج

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك..

أقبلت عليها أمها ليلة دخولها بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت:

أي بنية إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه...

فكوني له أمة ليكون لك عبداً، واحفظي له خصالا عشراً يكن لك ذخراً..

فأما الأولى والثانية، فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة..

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح...

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة..

وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله...

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة لديه إذا كان فرحاً...

فقبلت وصية أمها، فأنجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر.[1]

التعليق:

العلاقة بين الرجل والمرأة وما طبع الله تعالى في كل منهما من صفات وخصائص تجعل لا غنى للرجل عن المرأة ولا غنى للمرأة عن الرجل لأن كل منهما يكمل الآخر . ومن ثم فإن الزواج فطرة طبيعية ..لماذا ؟.

---

[1] – من المستطرف للابشيهي

لأنه سكن ورحمة للرجل والمرأة علي السواء..

قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٢١}} (الروم/٢١)

ومن ثم كان جل اهتمامهم السلف عند زواج الأبناء تقديم النصائح والوصايا الطيبة لبناء الأساس السليم لدوام العلاقة الزوجية بين أبنائهم وبناتهم ، وهذه الوصية من أجمل وأطرف الوصايا الزوجية وأعظمها فائدة من أم لابنتها..

ولكن يبدو أن اهتمام أمهات هذا الزمان إلا من رحم ربي منهن يختلف جذرياً عن الغاية من الزواج... ونصائحهن لبناتهن تأخذ شكلاً عدوانياً لإثبات الذات وترويض الأزواج !!

و ما أكثر البيوت التي فشلت فيها العلاقة بين الزوجين بسبب الطلاق الذي يتلفظ به الرجال بمناسبة وغير مناسبة وتتسبب فيه الزوجة لطاعتها لامها أكثر من زوجها والسماح بتدخلها الدائم في حياتهما إذا ما حدث خلاف بينها وبين زوجها.

من طرائف هند بنت النعمان

حكي أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنها، فأنفذ إليها يخطبها، وبذل لها مالاً جزيلاً، وتزوج بها، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها...

ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت هند فصيحة أديبة...

فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول:

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فلله درها ... وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل

انصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به...

فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه..

وقال: يا ابن طاهر طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت، وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله..

فقالت: اعلم يا ابن طاهر: أنا والله كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين، أن الإناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها، وكتب إليها يقول:

إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال، فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة.

فكتبت إليه بعد الثناء عليه، يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت ما هو الشرط؟ قلت: أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً..

وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك، فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز، فتجهزت، وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند، فركبت هند في محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنها قالت للهيفاء:

يا داية اكشفي لي سجف المحمل، فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجاج، فضحكت عليه، فأنشأ يقول:

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند تقول:

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمال إنه قد سقط منا درهم، فارفعه إلينا..

فنظر الحجاج إلى الأرض، فلم يجد إلا ديناراً، فقال: إنما هو دينار، فقالت: بل هو درهم قال: بل دينار، فقالت: الحمد لله سقط منا درهم، فعوضنا الله ديناراً، فخجل الحجاج وسكت، ولم يرد جواباً، ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان، فتزوج بها، وكان من أمرها ما كان([1]).

– **التعليق:**

هند بنت النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس اللخمية: نبيلة، أديبة شاعرة (٧٤ هـ – ٦٩٣ م) ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة.

ولما غضب كسرى على أبيها النعمان وحبسه ومات في حبسه وفقدت بصرها، ترهبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بنته (بين الحيرة والكوفة) عرف بدير هند .

---

[1]– المستطرف للأبشيهي

وجدير بالذكر أن الأبيات التي ذكرتها أنفاً عن الحجاج جاء في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "لأ بن خلكان" مانصه:

هند بنت النعمان ابن بشير الأنصاري ، كان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوَّجها وكانت تكرهه، وفيه تقول:

وهل هند إلا مهرةٌ عربيةٌ ... سليلة أفراسٍ تحلَّلها بغلُ

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى ... وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحلُ .

ولا ريب أن هناك خلط واضح من الخلط الذي نبهنا القاريء إليه ، ولكن ذكرنا قصتها هنا علي الرغم من الاختلاف في كلمات البيتين والشخصية المقصوده بها، لأنه ثبتت صحتها في معناها علي الأقل تاريخياً والله أعلم.([١])

ومعني الإقراف : أن تكون الأم عربية والأب ليس كذلك

ولهند قصة أخري طريفة مع المغيرة بن شعبة نذكرها هنا.

عمياء وأعور

حكي أن المغيرة بن شعبة() لما ولي الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة، فاستأذن عليها، فقالت: من أنت؟

قال: المغيرة بن شعبة الثقفي.

قالت: ما حاجتك؟

قال: جئت خاطباً. قالت: إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال، ولكنك أردت أن تتشرف في محافل العرب، فتقول: تزوجت بنت النعمان بن المنذر، وإلا فأي خير في اجتماع عمياء وأعور!!

تعليق:

أن الزوج سكن ورحمة وتفاهم وانسجام ..

ولكن البعض يريد الزواج من المرأة لجمالها أو مالها أو لشهرتها أو لمركز الاجتماعي المرموق ، ولكن قطعاً لا يبغي السكن والرحمة..

---

[١]– أنظر لترجمتها في طبقات ابن سعد ٨: ١٧٠ وخزانة البغدادي ١: ٥٥٦ والروض الانف ٢: ٢٧٧ ونهاية الارب للنويري ١٧: ١٠٠، ٣٠٧، ٣١٠ وأسد الغابة ٥: ٥٦٢ والاصابة، كتاب النساء: ت ١١٠٣ والاستيعاب، بهامشها ٣: ٤٠٩ والدر المنثور ٥٣٧ ومجمع الزوائد ٩: ٢٦٤

وهند بعد أن فقدت بصرها وترهبت قل من يرغب فيها وظنت أن المغيرة بن شعبة من الباحثين عن الشهرة ..

فكان جوابها الطريف أي خير في اجتماع عمياء وأعور !!

لا..للزوج البخيل

خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة، وكان شاباً جميلاً...

فأرسلت إليهما أن يحضرا عندها، فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما..

فلما رأى المغيرة ذلك الشاب، وعاين جماله علم أنها تؤثره عليه، فأقبل على الفتى وقال:

لقد أوتيت جمالاً، فهل عندك غير هذا؟

قال: نعم، فعدد محاسنه ثم سكت، فقال له المغيرة: كيف حسابك مع أهلك؟

قال: ما يخفى قي منه شيء وإني لأستدرك منه أدق من الخردل.

فقال المغيرة: لكني أضع البدرة في بيتي، فينفقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها.

فقالت المرأة: والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلي من هذا الذي يحصي علي مثقال الذرة، فتزوجت المغيرة.

التعليق:

البخل صفة ذميمة في الزوج وقد قال تعالي:

(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ومَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً (٧) –الطلاق

وقد كان النبي **e** يدعوا ويقول" اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر ([1])

والمرة لا تحب من يحاسبها علي كل كبيرة وصغيرة ولها هذا ما لم تكن مسرفة فله منعها بالتأكيد ولا يترك لها الحبل علي الغارب.

المأمون والجارية الفصيحة

---

[1]– **أنظر السلسلة الصحيحة – للألباني(٣٩٣٧)**

حكي عن أبي عبد الله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر...

فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، قاعدة النهد، كأنها القمر ليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها:

يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها..

قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها، فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت: أنا من بني كلاب، قال:

وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب؟ فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت:

يا فتى من أي الناس أنت؟

فقال: أو عندك علم بالأنساب. قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء، قالت: من أي مضر؟

قال: من أكرمها نسباً، وأعظمها حسباً، وخيرها أماً وأباً، وممن تهابه مضر كلها قالت: أظنك من كنانة، قال: أنا من كنانة، قالت: فمن أي كنانة؟

قال: من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يداً، ممن تهابه كنانة وتخافه، فقالت: إذن أنت من قريش، قال: أنا من قريش، قالت: من أي قريش؟

قال: من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه، قالت: أنت والله من بني هاشم، قال: أنا من بني هاشم، قالت:

من أي هاشم، قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابه هاشم وتخافه، فعند ذلك قبلت الأرض، وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين.

قال: فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال:

والله لأتزوجهن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم، ووقف حتى تلاحقته العساكر، فنزل هناك، وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه، فزوجه بها وأخذها وعاد مسروراً، وهي والدة ولده العباس والله أعلم.([1])

التعليق:

---

[1]– المستطرف

يعجب الرجال كثيراً المرأة المثقفة الذكية، وهذه الجارية الفصيحة من هذا النوع مما أخذت بلب المأمون فتزوجها وأعتبرها من أكبر الغنائم.
وهذا الذكاء وسعة العلم الذي كانت عليه الجارية لا يأتي بالكسل والإهمال وإنما بالمثابرة وقوة الإرادة ، فهل تتعظ بناتنا ونسائنا من خريج المعاهد والجامعات اللوتي يطمعن بالزواج بالرجال الذين يفوقهن في المستوي العلمي أو الاجتماعي..هيهات ..هيهات
وكيف يتسني لهن ذلك وهن لا يعرفن من الآداب واللغة والفقه الشرعي إلا هوامش سطحية.
وحتي لو نالت مبتغاها بالخداع والكذب فجهلها سوف يفضحها ولو بعد حين.

الوليد وزوجته سعدي

طلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه...
فدخل عليه أشعب فقال له: هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة آلاف درهم، قال: أقبضنيها، فأمر له بها، فلما قبضها قال له: هات رسالتك، قال ائتها، فأنشدها:

أسعدى هل إليك لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهراً أن يؤاتي ... بموت من خليلك أو فراق

قال، فأتاها أشعب، فاستأذن عليها، فأذنت له، فدخل...
فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟
فقال: يا سيدتي أرسلني إليك برسالة ثم أنشدها الشعر، فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث ..
فقال: يا سيدتي إنه دفع إلي عشرة آلاف درهم، فهي لك، واعتقيني لوجه الله، فقالت والله لا أعتقك أو تبلغ إليه ما أقول لك، قال: يا سيدتي فاجعلي لي جعلا.
قالت: لك بساطي هذا، قال: قومي عنه، فقامت: فأخذه، وألقاه على ظهره، وقال هاتي رسالتك، فقالت:

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأخذته كظمة فقال لأشعب:
اختر مني إحدى ثلاث إما أن أقتلك، وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقيك إلى هذه السباع فتفترسك، فتحير أشعب وأطرق ملياً ثم قال:
يا سيدي ما كنت لتعذب عيناً نظرت إلى سعدى، فتبسم وخلى سبيله.
التعليق:
ان ماحدث من الوليد وموقف سعدي زوجته لعبرة لنا رجالاً ونساءً..

فما أكثر البيوت التي فشلت فيها العلاقة بين الزوجين بسبب الطلاق الذي يتلفظ به الرجال بمناسبة وغير مناسبة إذا ما حدث خلاف بين الرجل وزوجته ولو كان بسيطاً لا يتروى الرجل وهو الذي جعل الله له القوامة لقوة جأشه واتزان عقلة في الاندفاع الأهوج أو الانحراف للعاطفة بلا فكر أو نظر...

فضلاً عن مسئوليته على الاتفاق على الزوجة ورعايتها بما أعطاه الله من قوه جسدية وعضلية تعينه على أدائها على الوجه الأكمل ، ولكن يبدو أن رجال هذا الزمان إلا من رحم ربي منهم أصابهم ضعف شديد وصاروا أكثر عصبية واندفاعاً وتهوراً فكثر التلفظ بالطلاق لأتفه الأسباب وهذا أمر غريب وعجيب .

نعم ... قد تثير الزوجة زوجها وتحمله مالا طاقة به فهي آثمة ولا ريب ولكن مسئولية المحافظة علي أستقرارالأسرة مسئولية الرجل وحده قطعاً...

ومن ثم عندما يهدد الرجل زوجته ليل نهار .. أنت طالق إن خرجت من البيت .. أنت طالق أن ذهبت إلي أهلك ..عليّ الطلاق لن يحدث كذا أو سأفعل كذا .. أنت على حرام .. الخ

فهذا أمر شاذ ومرفوض منه.

والأغرب والأعجب أن يطلق ثلاث مرات دفعة واحدة مخالفاً قول الله تعالى :-

(الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا

فإذا ما وقعت الطلقة الثالثة والأخيرة فإنها لا تحل له كما قال تعالى:-

{ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٢٣٠} } (البقرة ٢٣٠).

ويحدث الندم علي التفريط في الزوجة وأم الأولاد ، وقد يلجأ الرجل لتحليل ما حرم لله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بلاغة الخنساء

دخلت خَنساء على عائشة أمّ المؤمنين رضي اللهّ تعالى عنها وعليها صِدَار من شَعَر قد استشعرته إلى جِلْدِها، فقالت لها:

ما هذا يا خَنساء؟ فوالله لقد تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لَبِسْتُه؛ قالت:

إنّ له مَعْنى دَعاني إلى لِباسه، وذلك أنّ أبي زَوَجني سيّد قومه، وكان رجلاً مِتْلافاً فأسْرف في ماله حتى أنْفده، ثم رَجِع في مالي فأنْفده أيضاً، ثم التفت إلي فقال: إلى أين يا خَنْساء؟

قلتُ: إلى أخي صَخر. قالتَ: فأتيناه فَقَسَّم مالَه شَطْرَين، ثم خَيَّرنا في أحْسن الشَّطْرين، فَرَجْعنا من عنده، فلم يَزَل زَوْجي حتى أذْهَبَ جَمِيعَه. ثم التفت إليّ، فقال لي:

إلى أينِ يا خَنْساء؟ قلت: إلى أخي صَخْر. قالت: فَرَحَلْنا إليه، ثم قَسَّم ماله شَطْرين وخيَّرنا في أفضل الشَّطْرين. فقالت له زوجتُه: أما تَرْضى أن تشَاطِرهَم مالك حتى تُخَيِّرهم بين الشَطرين؟

فقال:

والله لا أمْنَحها شِرَارَها ... فلو هَلَكْت قَدَّدَتْ خِمَارَها

واتخذَتْ من شَعَر صِدَارَها ... " وهي حَصَان قد كَفتْني عارها "

فآليت أن لا يُفارق الصِّدارُ جَسَدي ما بَقِيت.

قيل للخَنْساء: صِفِي لنا أخَوَيك صَخْراً ومُعاوية، قالت:

كان صَخْرٌ والله جُنةَ الزمان الأَغْبر، وزُعافَ الخَميس الأحمر، وكان والله مُعاوية القائلَ والفاعل. قيل لها: فأيهما كان أسْنَى وأفْخَر؟

قالت: أمّا صَخْر فَحَرُّ الشِّتاءِ، وأما مُعاوية فبَرْد الهواء. قيل لها: فأيهما أوْجع وأفْجَع؟ قالت: أما صَخْر فَجَمْر الكَبِد، وأما مُعاوية فَسَقام الجَسَد([1])

المرأة العلوية وبناته اليتامي

كان بعض العلويين نازلاً ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات ...

وكانوا في سعة ونعمة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء...

واتفق خروجها في شدة البرد فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم في القوت فمرت بجمعين:

جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسي وهو ضامن البلد.

فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت أنا امرأة علوية ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم.

فقال لها: أقيمي عندي البينة إنك علوية شريفة. فقالت أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم.

فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة. قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت وقد

[1]-- العقد الفريد

عقد اللواء على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان ..

فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم موحد. فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقم عندي البينة أنك مسلم موحد.

قال فبقي متحيراً فقال له صلى الله عليه وسلم: لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمي عندي البينة إنك علوية فكذا أنت أقم عندي البينة إنك مسلم فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسي فأرسل إليه فأتاه فقال له:

أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها.

فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني. قال: خذ مني ألف دينار وسلمهن إلي فقال: لا أفعل فقال: لا بد منهن.

فقال: الذي تريده أنت أنا أحق به والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي. أتدل علي بالإسلام؟

فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذي رأيت في منامك وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك؟

قلت: نعم يا رسول الله قال: القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمناً في الأزل. قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

التعليق:

انظر رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا.

ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله " . قال الراوي أحسبه قال: " وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر " والساعي عليهم هو القائم بأمورهم ومصالحهم ابتغاء وجه الله تعالى. وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف غفور رحيم.([1])

الزوجة الشرسة والزوجة الطيبة

حكي أن بعض الصالحين كان له أخ في الله وكان من الصالحين يزوره في كل سنة مرة ..

فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته: من فقال: أخو زوجك في الله جئت لزيارته..

[1]- الكبائر للذهبي

فقالت: راح يحتطب لا رده الله ولا سلمه وفعل به وفعل وجعلت تذمذم عليه فبينما هو واقف على الباب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب به ودخل المنزل وأدخل الحطب وقال للأسد:

اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها وزوجها لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئاً ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة.

قال: فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت:

امرأته من بالباب قال أخو زوجك فلان في الله فقالت: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية.

قال فتعجب من لطف كلامها وأدبها إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضاً لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاماً لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه. قال وما هو يا أخي...

قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيراً ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تذمذم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب قال يا أخي:

توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابراً على خلقها وما يبدو منها كنت معها في تعب وأنا أحتملها فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة فنسأل الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى إنه جواد كريم([١]).

التعليق:

نستفيد من هذه القصة أمر هام ألا وهو أن تفاهم الزوج وزوجته وصبركل منهما علي الآخر.

نعمة من الله تعالي وسكن واستقرار وهو الغاية من الزواج..

كما قال تعالي (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١))الروم /٢١

وقطعاً من شروط الاستقرار حسن اختيار الزوجة، ولذلك قال النبي e :

" " تنكح المرأة لأربع : لمالها و لحسبها ، و لجمالها ، و لدينها ، فاظفر بذات

---

[١]– الكبائر للذهبي

الدين تربت يداك "([1]) .

قلت: لاختيار السيئ الذي يتم علي هوي النفس دون الوضع في الاعتبار أثاره السيئة علي مستقبل العلاقة الزوجية لأمر يجب أن يراعي لأهميته .

ومن ثم فان الاختيار السليم لكل من الرجل والمرأة أمر ليس بالسهولة بمكان بل هو أصعب من مشوار الزواج التي تعتريه عوائق وعقبات جمة ومشاكل لا أول لها ولا أخر .

ينبغي أن يعرف كل من الرجل والمرأة أن الحياة الزوجية السعيدة ليس في اختيار ذات الجمال أو الحسب أو النسب بالنسبة للرجل ..

ولا في المال والمركز الاجتماعي المرموق والوسامة بالنسبة للمرأة ..

فمثل هذا وما أشبهه لا يبني بيتا سعيدا قائما علي المودة والرحمة والتفاهم... قطعاً لا

لماذا؟

لأنه اختيار قائم علي الهوي وحب الدنيا ،وهو زواج لا يدوم ابداً ، والسُنة بينت لكل من الرجل والمرأة كيفية اختيار شريك الحياة علي أسس وصفات تثري الحياة الزوجية وتعينها علي الاستقرار والاستمرار لا العكس..

وبناء علي هذه الوصايا ممن لا ينطق عن الهوي (نستطيع أن نقول أن المرأة المحجبة المحتشمة الملتزمة التي تعرف حق الله تعالي هي جوهرة نفيسة تشع بضوئها الأخاذ عش الزوجية فتبعث البهجة والسعادة علي أهل بيتها من زوج وأولاد ، لأن حياتها وتربيتها قائمة لي تعظيم الدين، وطاعة الله ورسوله e هو محور حياتها الذي لا ترضي عنهما بديلاً ..لا عادات ولا تقاليد تمنعها من أتباع الحق وهو أحق أن يتبع.

الذنب العظيم

روي أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت:

يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبت منه إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي

فقال لها موسى عليه السلام: وما ذنبك؟

قالت: يا نبي الله إني زنيت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى عليه السلام:

---

[1]- خرجه البخاري في النكاح ح/٥٠٩٠، ومسلم في الرضاع ح/ ١٤٦٦

اخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما وجدت شراً منها قال موسى: يا جبريل ومن هو شر منها؟ قال: تارك الصلاة عامداً متعمداً([1])

التعليق:

الصلاة المقصودة من هذه القصة ليس مثل صلاتنا قطعاً من ركوع وسجود ..الخ..

ولكنها علي كل حال صلاة لله تعالي حسب شريعة نبي الله موسي – عليه السلام، وترك الصلاة لله أمر يسخط الله تعالي ولذلك في هذه القصة كان تارك الصلاة ذنبه أعظم من مرتكب الزنا.

و في شريعتنا الأمر لا يختلف فالصلاة عندنا هي عمود الدين والصلة بين العبد وربه ، وهي من أركان الدين من عمل بها فهو مسلم له مالنا وعليه ما علينا ..

لقوله e (بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)–متفق عليه

والله تعالي يأمرنا بالمحافظة عليها فقال تعالى: " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى " البقرة: ٢٣٨

وتوعد النبي e تاركها بقوله:

" بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة "([2])

قال النووي في شرح الحديث ما مختصره:

وقوله صلى الله عليه وسلم : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة ، فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل ، بل دخل فيه . اهـ

رجل يشكو خلق زوجته

وقد روي أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها ...

فانصرف الرجل راجعاً وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي؟

فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال ما حاجتك يا رجل فقال:

---

[1]– الكبائر للذهبي

[2]–(**مسلم في الإيمان (٨٢)**)

يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي.

فقال: عمر يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة.([1])

يا أمة الله اتقي الله واصبري

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى البقيع فأتى امرأة جاثية على قبر تبكي فقال لها: " يا أمة الله اتقي الله واصبري " .

قالت يا عبد الله إني أنا الحرى الثكلى قال: يا أمة الله " اتقي الله واصبري "

قالت: يا عبد الله لو كنت مصاباً عذرتني قال يا أمة الله اتقي الله واصبري "٣ قالت يا عبد الله قد أسمعتني فانصرف. قال فانصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسألها. ما قال لك الرجل فأخبرته بما قال وبما ردت عليه فقال لها: أتعرفينه قالت: لا والله

قال: ويحك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرت تسعى حتى أدركته فقالت: يا رسول الله أصبر قال " إنما الصبر عند الصدمة الأولى "

التعليق:

أي إنما يجمل الصبر عند مفاجأة المصيبة ،وفي عصرنا هذا لم يكتفي النساء بما فعلته هذه المرأة بل زادوا عن ذلك بالنياحة ولطم الخدود وشق الجيوب !!

وقد قال علمائنا:من ناحت علي ميتا كمن هدمت الكعبة بيديها أو أخذت حربة تحارب به رب العباد سبحانه ..لماذا؟

لأنها ترفض الرضا بقضاء الله تعالي والموت حق علينا ..

..وفي الحديث(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ

أحزان امرأة

قال المدائني: رأيت بالبادية امرأة لم أر جلداً أنضر منها ولا أحسن وجها منها..

---

[1] – الكبائر للذهبي

فقلت: تالله أن فعل هذا بك الاعتدال والسرور فقالت:
كلا والله إني لبدع أحزان وخلف هموم وسأخبرك: كان لي زوج وكان لي منه ابنان فذبح أبوهما شاة في يوم الأضحى والصبيان يلعبان..
فقال الأكبر للأصغر: أتريد أن أريك كيف ذبح أبي الشاة قال:
نعم فذبحه فلما نظر إلى الدم جزع ففزع نحو الجبل فأكله الذئب فخرج أبوه في طلبه فتاه أبوه فمات عطشاً فأفردني الدهر. فقلت لها وكيف أنت والصبر؟
فقالت: لو دام لي لدمت له ولكنه كان جرحاً فاندمل.([1])

بشَّرك الله بخير

قال سعيد بن العاص: قالت ام حبيبة أم المؤمنين– رضي لله عنها:
رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي باسوأ صورةٍ واشوهه. ففزعت فقلت:
تغيّرت واللله حالهُ.
فاذا هو يقول حين اصبح: يا أم حبيبة اني نظرت في الدين فلم أردينا خيراً من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت في النصرانية.
فقلت: والله ما خير لكَ.
واخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها واكب على الخمر حتى مات: فارى في النوم كأن آتياً يقول: يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني.
قالت: فما هو الا ان قد انقضت عِدتي فما شعرت الا برسول النجاشي على بابي يستأذن.
فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليَّ فقالت: فقالت: ان الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه فقالت: بشَّرك الله بخير.
قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك.
فارسلت خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين من فضة وخَدَمتَين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في اصابع رجليها سروراً بما بشّرتها.
فلما كان العشى امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فخطب النجاشي فقال:
الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشّر به عيسى ابن مريم.
اما بعد:

---

[1]- الكبائر للذهبي

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقْتها اربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال:

لحمد لله، أحمده واستعينه واستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون – اما بعد أجبت الى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوّجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول صلى الله عليه وسلم.

ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد العاص فقبضها.

ثم أرادوا ان يقوموا فقال: اجلسوا فان سنة الأنبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعامٌ على التزويج. فدعا بطعام واكلوا ثم تفرقوا.

قالت ام حبيبة: فلما وصل الي المال ارسلت الى ابرهة التي بشرتني فقلت لها:

إني كنت أعطيتك ما اعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخُذيها فاستعيني بها. فابت واخرجت حقا فيه كل ما كنت اعطيتها فردته عليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك ان لا ارزأك شيئاً وانا التي اقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت لله عز وجل وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزبادٍ كثير فقدمتُ بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يراه علي وعندي فلا ينكره.

ثم قالت ابرهة: فحاجتي اليك ان تقرئي عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جَهَّزتني، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول لا تنسَيْ حاجتي اليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم واقرأته منها السلام فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

قال الزهري: لما قدم ابو سفيان بن حرب المدينة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة، فكلَّمه ان يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ودخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه فقال: يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني ام بي عنه؟

فقالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت امرؤ نجسٌ مشرك. فقال: يا بُنيّة لقد أصابك بعدي شرّ.

قالت عائشة رضي الله عنها: دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله ولك ما كان من ذلك. فقلت: غفر الله لك ذلك كلَّه وتجاوز وحلَّك من ذلك كله. فقالت: سررتني سرَّك الله. وارسلت الي أم سلمة فقالت لها مثل ذلك.
وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة معاوية

زوجكن أهاليكن وزوّجني الله تعالى

زينب بنت جحش أم المؤمنين– رضي الله عنها..
امها هي اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم..
زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم طلقها زيد بن حارثة لعدم التوافق بينهما..
–وعن انس قال:
لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة: اذهب فاذكرني لها. فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت:
يا زينب بعثني اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك. فقالت: ما كنت لاحدث شيئاً حتى اوامر ربي عز وجل. فقامت الى مسجدٍ لها فانزل الله عز وجل هذه الآية:٣
" فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوَّجناكها " . سورة الأحزاب آية ٣٧.
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بغير إذن.

التعليق:

عندما تمت الحكمة الربانية بزواج زيد من زينب رضي الله عنهما ، ولم تدوم العشرة كما ذكرنا أنفاً وطلقها زيد ، وانقضت عدتها
بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها إلى نفسها فقالت : ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عز وجل هذه الآية : { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا{٣٧}(الأحزاب ٣٧) .عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بغير إذن وهذه هي الحكمة الإلهية من هذا الزواج.. القضاء على عادة جاهلية وهي تحريم زواج الرجل من زوجة ابنه بالتبني ، وقد أباح الله ذلك ، وهذا ما خشاه

النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس ما يقال بأنه كان يخفي عشقه وحبه لزينب رضي الله عنها ، فهذا ما لم يقل به أحد من العلماء الراسخون ، وإن وجدت في بعض الكتب فهي باطلة .

ابتهالات امرأة

قال وهيب بن الورد: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يا رب!

ذهبت اللذات وبقيت التبعات يا رب!

سبحانك وعزتك إنك أرحم الراحمين يا رب!

ما لك عقوبة إلا النار فقالت صاحبة لها كانت معها: أخية! دخلت بيت ربك اليوم؟

فقالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا وأين مشتا؟([1])

امرأة تتعرض للربيع بن خثيم

طلب قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم..

فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطييت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر إليها فراعه أمرها..

فأقبت عليه وهي سافرة فقال: لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟

أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ..

أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟

فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق.

من عجائب العاشقين

---

[1]- التوابين لأبن الجوزي

كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر إلى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذي نزل به .

فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها واشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى فأرسلت إليه الجارية:

قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك لذلك مع وجدي بك فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي فقال للرسول:

لا واحدة من هاتين الخصلتين " إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم " الزمر: أخاف ناراً لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهبها فلما انصرف الرسول إليها فأبلغها ما قال قالت:

وأراه مع هذا زاهداً يخاف الله تعالى؟! والله ما أحد أحق بهذا من أحد وإن العباد فيه لمشتركون.

ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفاً عليه حتى ماتت شوقاً إليه فكان الفتى يأتي قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال: كيف أنت وما لقيت بعدي؟ فقالت:

نعم المحبة يا حبيبي حبكا ... حب يقود إلى خير وإحسان

فقال على ذلك: إلى ما صرت؟ فقالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له ... في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها: اذكريني هناك فإني لست أنساك فقالت:

ولا أنا والله أنساك ولقد سألتك ربي مولاي ومولاك فأعانني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقلت لها: متى أراك؟

قالت: ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات رحمهما الله.[1]

أبو مسلم الخولاني وزوجته

قالت أمراة أبي مسلم يعني الخولاني:

يا أبا مسلم ليس لنا دقيق قال عندك شيء قالت درهم..

قال أعطينيه وهاتي الجراب..

فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل وقال يا أبا مسلم:

تصدق علي فهرب منه وأتى حانوتا آخر فتعه السائل فقال تصدق علينا ...

---

[1]- التوابين لأبن الجوزي

فلما أضجره أعطاه الدرهم ثم عمد إلى الجراب فملأه نشارة خشب مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب ..

فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري فعجنت وخبزت فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة حواري.

فقال :من أين لكم هذا؟

فقالت زوجته: يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به!!

فجعل يأكل ويبكي([1]).

امرأة من أهل لجنـة

-عن ابن عباس: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟

قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني أصرع واني أنكشف فادع الله لي، قال: ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت: أصبر، فقالت: أني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها)([2])

التعليق:

امرأة تصرع وتتكشف فيخيرها النبي **e** بين الدعاء لها بالشفاء و الصبر ودخل الجنة فأختارت الدائم بالزائل ..

وأعلم أن الله تعالى ما أخذ منك إلا ليعطيك وما أمرضك إلا ليشفيك .. وما ابتلاك إلا ليعافيك وهو أرحم الراحمين .

وما أجمل ما قاله أبو الدرداء رضى الله عنه في هذا المعنى قال الناس تكره الفقر وأنا أحبه تواضعاً لربي ' وتكره المرض وأنا أحبه تكفيراً لخطاياي ' وتكره الموت وأنا أحبه اشتياقاً للقاء ربي . لا مفر إذن من الإيمان بهذه الحقيقة (ما أصابك ما كان ليخطئك وما أخطائك ما كان ليصيبك وإنما كل شئ فضاء وقدر)

وها هو : إبراهيم ابن ادهم رحمة الله عليه يعطي درساً للإيمان بهذه الحقيقة عندما وجده مهموم وحزين .. قال له يا هذا إني سألك عن ثلاث فأجب .. قال نعم قال : أيجري في هذا الكون شيئاً لا يريده الله قال : كلا قال

---

[1]- بستان العارفين

[2]- رواه البخاري ومسلم

افينقص من عمرك لحظة كتبها الله لك في الحياة .. قال : كلا قال افينقص من رزقك شئ قدره الله لك .. قال : كلا قال له : فعلام الحزن إذن ؟ !

حقاً أخي المسلم لماذا الغم والهم والحزن على ما كان وما سيكون ' وكل شئ بقضاء الله وحكمته ' ليس على المؤمن بالله إلا التسليم والأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأرباب جل وعلا ' وهذا ما أوصانا به النبي صلى الله عليه وسلم قال (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ' احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ' وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ' ولكن قل : قدر اله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)([1])

موعظة امرأة

في موطأ مالك عن القاسم بن محمد قال:

هلكت امرأة لي فأتانا محمد ابن كعب القرظي يعزيني فيها فقال:

انه قد كان في بني اسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلى في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس، فلم يكن يدخل عليه أحد، ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت:

ان لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزيني الا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت: استفتيك في أمر قال: وما هو؟

قالت: اني استعرت من جارة حلياً فكنت ألبسه وأعيره زمانا ثم انها أرسلت الى فيه أفأرده اليها؟

قال: نعم، قالت: والله انه مكث عندي زماناً فقال: ذلك أحق لردك إياه فقالت له: يرحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك؟

فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وفي جامع الترمذي عن شيخ من بني مرة قال: قدمت الكوفة فأخبرت عن بلال بن أبي بردة فقلت: ان فيه لمعتبراً فأتيته وهو محبوس في داره التي كان بناه واذا كل شيء منه قد تغير من العذاب والضرب واذا هو في قشاش، فقلت له:

الحمد لله يا بلال لقد رأيتك تمر بنا وأنت تمسك أنفك من غير غبار وأنت في حالتك هذه فكيف صبرك اليوم؟ فقال: ممن أنت؟ قلت: من بني مرة بن عباد قال: ألا أحدثك حديثاً عسى أن ينفعك الله به؟

قلت: هات قال: حدثني أبو بردة عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)

---

[1]- أخرجه مسلم (٤/ قدر /٢٠٥٢ /ح ٣٤)

قال: وقرأ: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) (الشورى: ٣)([١])

فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه

عن قحطبة بن حميد قال: إني لواقف على رأس المأمون يوماً وقد جلس للمظالم، فكان آخر من تقدم إليه – وقد هم بالقيام – امرأة عليها هيئة السفر، وعليها ثياب رثة..

فوقفت بين يديه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم. فقال لها يحيى: وعليك السلام يا أمة الله، تكلمي بحاجتك. فقالت:

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماماً به قد أشرق البلد

تشكو إليك عميد القوم أرملةعدى عليها فلم يترك لها سبد

وابتز مني ضياعي بعد منعتها ... ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول:

في دون ما قلت زال الصبر والجلد ... عني وأقرح مني القلب والكبد

هذا أذان صلاة العصر فانصرفي ... وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

فالمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام ثم قال: أين الخصم؟

فقالت: الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين – وأومأت إلى العباس ابنه – فقال: يا أحمد بن أبي خالد، خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم. فجعل كلامها يعلو كلام العباس.

فقال لها أحمد بن أبي خالد: يا أمة الله، إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنك تكلمين الأمير، فاخفضي من صوتك. فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه.

ثم قضى لها برد ضيعتها إليها، وظلم العباس بظلمه لها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذي ببلدها أن يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها، وأمر لها بنفقة.([٢])

أشكو إليك قلة الجرذان

[١]– عدة الصابرين لأبن القيم

[٢]– العقد الفريد

ووقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة، فقالت:
أشكو إليك قلة الجرذان، قال: ما أحسن هذه الكناية! املئوا لها بيتاً خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

زوجة حاتم الطائي

قالت نوار امرأة حاتم:
أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء، وراحت الإبل حدبا حدابير، وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة، وحلقت ألسنة المال وأيقنا بالهلاك.
فوالله إنا لفي ليلة صنبر، بعيدة ما بين الطرفين، إذا تضاغى صبيتنا جوعاً، عبد الله وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، وقمت أنا إلى الصبية، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل، وأقبل يعللني بالحديث، فعرفت ما يريد فتناومت...
فلما تهورت النجوم، إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد؛ فقال: من هذا؟
قالت: إلا عليك يا أبا عدي. فقال. أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم. فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جانبها أربعة، كأنها نعامة حولها رئالها.
فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر، ثم كشطه عن جلده، ودفع المدية إلى المرأة، فقال لها: شأنك.
فاجتمعنا على اللحم نشوي بالنار، ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتاً بيتاً، فيقول:
هبوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا، فلا والله إن ذاق منه مزعه، وإنه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول:

مهلاً نوار أقل اللوم والعذلا ... ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه ... مهلاً وإن كنت أعطى الإنس والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة ... إن الجواد يرى في ماله سبلا([1])

امرأة عقيل

يقال إنّ امرأة عَقيل، وهي بنت عُتبة بن رَبيعة خالةُ معاوية، قالت لعَقيل: يا بَنِي هاشم، لا يُحبكم قَلْبي أبداً، أين أبي؟ أين أخي؟ أين عمّي؛ كأن أعناقهم أباريقُ فِضَّة. قال عقيل: إذا دخلتِ جهنم فخُذي على شمالك.

---

[1]- العقد الفريد

المرأة واللحية

لما حُلقت لِحْيةٌ ربيعة بن أبي عبد الرحمن، كانت امرأة من المسجد تقف عليه كُلّ يوم في حَلْقته، وتقول: الله لك يا بن أبي عبد الرحمن! مَن حَلَق لِحْيتك؟ فلمّا أَبْرَمَتْه، قال لها: يا هذه، إنّ ذلك حَلَقها في جَزّة واحدة وأنت تَحْلقينها في كل يوم.

زوجة وفية

أتى موسى بن مُصعب منزل امرأة مَدنيّة لها قَيْنة تَعْرِضها، فإذا امرأة جميلة لها هَيْئة، فَنظر إلى رجل دَميم يجيء ويَذهب ويأمر ويَنهى في الدار، فقال: مَن هذا الرجل؟ قالت: هَو زَوجي؟ قال: إنا للّه وإنا إليه راجعون! أمَا وجدتِ مِن الرجال غيرَ هذا وبكِ مِن الجمال ما أرى؟ قالت: واللّه يا أبا عبد اللّه لو استدبرك بمثل ما يَستقبلني به لَعَظُم في عينك.([1])

امرأة من بن تميم

-عن الشعبي قال: لقيني شريح فقال:

يا شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولا. قال: وما رأيت من عقولهن؟

قال: أقبلت من جنازة ظهرا، فمررت بدورهم، فإذا أنا بعجوز على باب دار، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلت فاستسقيت، وما بي عطش. فقالت: أي الشراب أحب إليك؟

فقلت: ما تيسر، قال: ويحك، يا جارية إيتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريباً، قلت: من هذه الجارية؟

قالت: هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة، قلت: فارغة هي أم مشغولة؟

قالت: بل فارغة. قلت: زوجينيها. قالت: إن كنت لها كفواً، وهي لغة تميم.

فمضيت إلى المنزل، فذهبت لأقيل. فامتنعت مني القائلة، فلما صليت الظهر أخذت بأيدي إخواني من القراء الأشراف: علقمة، والأسود، والمسيب، وموسى بن عرفطة، ومضيت أريد عمها. فاستقبل فقال: يا أبا أمية، حاجتك؟ قلت: زينب بنت أخيك، قال: ما بها رغبة عنك. فأنكحنيها. فلما صارت في حبالي ندمت، وقلت:

أي شيء صنعت بنساء بني تميم؟ وذكرت غلظ قلوبهن، فقلت: أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أضمها إلي، فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك. فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي، فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من

---

[1]- العقد الفريد

شرها، فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها، فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر، فلما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت:

على رسلك أبا أمية كما أنت، ثم قالت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأةٌ غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأزدجر عنه.

وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح،. وفي قومي مثل ذلك، ولكني إذا قضى الله أمراً كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: " إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك. قال: فأخرجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت:

الحمد لله، احمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم. وبعد، فإنك قد قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها؛ وقالت شيئاً لم أذكره:

كيف محبتك لزيارة الأهل؟

قلت: ما أحب أن يملني أصهاري. قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أمنعه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء. قال: فبت يا شعبي بأنعم ليلة، ومكثت معي حولاً لا أرى إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار. فقلت: من هذه؟

قالوا: فلانة ختنتك، فسري عني ما كنت أجد، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك أبا أمية. قلت: وعليك السلام، من أنت؟

قالت: أنا فلانة ختنتك، قلت: قربك الله، قالت: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فإن ربك ريبٌ فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة. قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة. قالت: تحب أن يزورك أختامك؟

قلت: متى شاؤوا. قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة، وكنت لها ظالماً، أخذ المؤذن في الإقامة بعدما صليت ركعتي الفجر، وكنت إمام الحي، فإذا بعقرب تدب، فأخذت الإناء فأكفأته عليها، ثم قلت: يا زينب، لا تحركي الإناء حتى أتي. فلو شهدتني يا شعبي، وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها. فدعوت بالقسط والملح، فجعلت أمغث إصبعها و؟أقرأ عليها بالحمد والمعوذتين.

وكان لي جار من كندة يقرع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تبد منهن كوكبا([1])

أنا أسدة من بني أسد

خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد، وكان النساء يجلسن لخطابهن، قال:

فجئت لأنظر إليها، وكان بيني وبينها رواق، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم، فأتت على آخرها وألقت العظام نقية، ثم دعت بشنٍ عظيم مملوء لبنا، فشربته حتى أكفأته على وجهها..

وقالت: يا جارية، ارفعي السجف، فإذا هي جالسة على جلد أسد وإذا امرأة جميلة، فقالت: يا عبد الله، أنا أسدة من بني أسد وعلي جلد أسد، وهذا طعامي وشرابي، فعلام ترى؟

فإن أحببت أن تتقدم فتقدم، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر. فقلت: أستخير الله في أمري وانظر. قال: فخرجت ولم أعد.

طلاق خمس نسوة

قال رجل للرشيد بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة.

قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلق خمسا؟ قال: كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيرا.

فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك، يقول ذلك لامرأة منهن، اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها الطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا. فقال لها: وأنت أيضا طالق. فقالت الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين. فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا.

فقالت له الرابعة، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق. فقال لها: وأنت طالق أيضا. وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة.

قال: وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك. فأجابه من داخل بيته: هيه، قد أجزت، قد أجزت.

التعليق:

---

[1] -العقد الفريد

هذا الطلاق فيه مزاح والقصة عجيبة وطريفة ، والرجل يستغل قوامته بسفه حقاً، وينبغي عليه التروي قبل التلفظ بالطلاق الذي يهد ولا يبني ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

زوجة مظلومة

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية، وهي تتخلل، حين انفتلت من صلاة الغداة، فقال لها: إن كنت تتخللين من طعام اليوم إنك لجشعة، وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة، كنت فبنت. فقالت:

والله ما اغتبطنا إذا كنا ولا أسفنا إذ بنا، وما هو لشيء مما ذكرت، ولكني استكت فتخللت للسواك.

فخرج المغيرة نادما على ما كان منه.

فلقيه يوسف بن أبي عقيل، فقال له: إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف، فتزوجها فإنها ستنجب فتزوجها. فولدت له الحجاج.

حكمة عائشة بنت طلحة

وقال الحسن بن علي بن الحسن لامرأته عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك.

فقالت: قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه، فلن أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة، وقد صرفته إليك. فأعجبه ذلك منها وأمسكها.

من كيد النساء

حكي أن امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته، فقال لها: أتعرفين فلاناً الصيرفي؟

قالت له: نعم. قال: فإن لي عليه مائتي دينار.

فلما انتبهت من نومها غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر وسألته عن المائتي دينار.

فقال: رحم الله أبا رافع، والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط. فأقبلت إلى مسجد المدينة، فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول، جائز الشهادة، فقصت عليهم الرؤيا، وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادعاه أبو رافع. قالوا:

ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة، قومي بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه.

فلما رأى الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها، قال لهم: إن رأيتم أن تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا.

قالوا: نعم والصلح خير، ونعم الصلح الشطر، فأد إليها مائة دينار من المائتين. فقال لهم: أفعل، ولكن اكتبوا بيني وبينها كتاباً يكون وثيقة لي. قالوا: وكيف تكون هذه الوثيقة؟

قال: تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحاً على المائتي دينار التي ادعاها أبو رافع علي في نومها، وأنها قد أبرأتني منها وشرطت على نفسها ألا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى، فيدعي علي بغير هذه المائتين، فتجيء بفلان وفلان يشهدان علي لها. فلما سمعوا الوثيقة فطن القوم لأنفسهم، وقالوا: قبحك الله وقبح ما جئت به.

دموع التماسيح

قال الشعبي: كنت جالساً عند شريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب، وتبكي بكاء شديداً. فقلت:

أ صلحك الله، ما أراها إلا مظلومة. قال: وما علمك؟ قلت: لبكائها. قال: لا تفعل، فإن أخوة يوسف جاءوا آباءهم عشاء يبكون وهم له ظالمون.

شجاعة امرأة

وقفت امرأة بين يدي أمير المؤمنين معاوية– رضي الله عنه– وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها، وضعفت قوتها، ترعش بين خادمين لها...

فسلمت وجلست، فرد عليها معاوية السلام، وقال: كيف أنت يا خالة؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين؛ قال: غيرك الدهر؛ قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر، ومن مات قبر. قال عمرو بن العاص: هي والله والقائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاستثىر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كريهة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات، ذاك وإن أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة ... أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاصي: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن موت ولا أرى ... فوق المنابر من أمية خاطبة

فالله آخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائب

في كل يوم للزمان خطيبهم ... بين الجميع لآل أحمد عائباً

ثم سكتوا. فقالت: يا معاوية، كلاك أعشى بصري وقصر حجتي، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر؛ فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك، اذكري حاجتك. قالت: الآن فلا.

امرأة ذكية

قدمت امرأةٌ مكة وكانت من أجمل النساء.

فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه، فدنا منها فكلمها، فلم تلتفت إليه.

فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها. فقالت له: إليك عني يا هذا، فإنك في حرم الله وفي أيامٍ عظيمة الحرمة. فألح عليها يكلمها، حتى خافت أن يشهرها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أخرج معي يا أخي فأرني المناسك، فإني لست أعرفها، فأقبلت وهو معها. فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها، فتمثلت المرأة بقول النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولةً المستأسد الحامي([1])

التعليق:

لقد أحسنت هذه المرأة بما فعلته لكبح جماح من لايرتدع بالخروج عن حدود الله ، وهي أنما تتبع تعاليم النبي **e** الذي قال:

-": لا يخلون أحدكم بامرأةٍ إلا مع ذي محرمٍ "(البخاري في النكاح(٥٢٣٣)

وكان أخوها سبباً في ردع هذا الشيطان لينال ما يريده منها...

وللأسف الشديد الخلوة بالمرأة الأجنبية شائع في المجتمع بطريقة يندي لها الجبين خجلا ،وسبب ذلك دياثة الكثير من الرجال وعدم غيرتهم علي نسائهم .

وينبغي علينا أن تتجنب هذا الفعل المحرم حتي لا تتعرض لسخط الله تعالي ولا ندع الشيطان يزين لنا الأمر فقد حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الخلوة حتي بالمرأة المتزوجة فقال:

"إياكم والدخول على النساء ! فقال رجلٌ من الأنصار: أفرأيت الحمو ؟ قال: الحمو الموت "(البخاري في النكاح(٥٢٣٢) ومسلم في السلام(٢١٧٢)

والحمو قريب الزوج كأخيه، وابن أخيه، وابن عمه.

فماذا عن صديق الأسرة ، وخطيب البنت ..الخ

امرأة تبخل الصدقة

خلت امرأة شلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت:

كان أبي يحب الصدقة وأمي تبغضها، لم تتصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلقة، فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وكأن أمي قد غطت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش...

---

[1]- الأغاني للأصفهاني

فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض يسقي الناس، فطلبت منه قدحاً من ماء فسقيت أمي، فنوديت من فوقي ألا من سقاها، فشل الله يدها فانتبهت كما ترين لما.([1])

هذه اللقمة بتلك اللقمة

وقف سائل على امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت لقمة في فيه، ثم بكرت إلى زوجها في مزرعته، فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها، فاختلسه الذئب، فوقفت.

وقالت: يا رب ولدي، فأتاها آت فأخذ بعنق الذئب، فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر، فقال لها: " هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل " .

من معاريض النساء

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت:

يا أمير المؤمنين: أقر الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت، فقال لها: من تكونين أيتها المرأة. فقالت: من آل برمك ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال:

أتدرون ما قالت هذه المرأة، فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً.

قال: ما أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها أقر الله عينك، أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها: وفرحك بما آتاك، فأخذته من قوله تعالى: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " وأما قولها: وأتم الله سعدك، فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ... ترقب زوالا إذا قيل، تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت، فأخذته من قوله تعالى: " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً " الجن: ١٥،، فتعجبوا من ذلك.([2])

وفاء زوجة لزوجها

حكي أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج، فلاحت منه التفاتة، فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤن أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه، فقال لها: لمن هذه؟

---

[1] –المستطرف للأبشيهي

[2] – المستطرف

فقالت: يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز...

قال: فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف بها، فاستدعى بفيروز، وقال له: يا فيروز..

قال: لبيك يا مولاي، قال: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية، وائتني بالجواب، فأخذ فيروز الكتاب، وتوجه إلى منزله، فوضع الكتاب تحت رأسه، وجهز أمره، وبات ليلته، فلما أصبح ودع أهله وسار طالباً لحاجة الملك...

ولم يعلم بما قد دبره الملك، وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفياً إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟

قال: أنا الملك سيد زوجك، ففتحت له، فدخل وجلس، فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا، فقال: زائر.

فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة، وما أظن فيها خيراً...

فقال لها: ويحك إنني الملك سيد زوجك، وما أظنك عرفتني فقالت: بل عرفتك يا مولاي، ولقد علمت أنك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الوراد فيه

إذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قل للذي شفه الغرام بنا ... وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قال قائل أبداً ... قد أكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت: أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه...

قال: فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار، هذا ما كان من الملك. وأما ما كان من فيروز، فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب، فلم يجمه معه في رأسه، فتذكر أنه نسيه تحت فراشه، فرجع إلى داره، فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار، فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله...

فسكت ولم يبد كلاماً، وأخذ الكتاب، وسار إلى حاجة الملك، فقضاها، ثم عاد إليه، فأنعم عليه بمائة دينار، فمضى فيروز إلى السوق، واشترى ما يليق بالنساء، وهيأ هدية حسنة وأتى إلى زوجته، فسلم عليها، وقال لها: قومي إلى زيارة بيت أبيك، قالت وما ذاك؟

قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك، قالت: حباً وكرامة، ثم قامت من ساعتها، وتوجهت إلى بيت أبيها، ففرحوا بها، وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها شهر، فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها، فأتى إليه أخوها، وقال له يا فيروز:

إما أن تخبرنا بسبب غضبك، وإما أن تحاكمنا إلى الملك، فقال: إن شئتم الحكم، فافعلوا، فما تركت لها علي حقاً، فطلبوه إلى الحكم، فأتى معهم، وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالساً الى جانبه، فقال أخو الصبية:

أيد الله مولانا قاضي القضاة إني أجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل ثمره، وهدم حيطانه، وأخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيوز، وقال له: ما تقول يا غلام؟

فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟

قال: نعم، ولكن أريد منه السبب لرده. قال القاضي: ما قولك؟

قال: والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه، وإنما جئت يوماً من الأيام، فوجدت فيه أثر الأسد، فخفت أن يغتالني، فحرمت دخول البستان كراماً للأسد، قال:

وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً، وقال: يا فيروز ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً، فوالله أن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً، ولا ثمراً ولا شيئاً، ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، ووالله ما رأيت مثل بستانك، ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره، قال: فرجع فيروز إلى داره، ورد زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم.([1])

امرأة أصابت ورجل أخطأ

حكى ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

لما ولي عمر رضي الله عنه الحلافة بلغه أن أصدقة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم، وأن فاطمة رضي الله عنها كان صداقها على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أربعمائة درهم، فأدى اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن لا يزيد أحد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها، فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعمائة درهم، فمن زاد القيت زيادته في بيت مال المسلمين، فهاب الناس أن يكلموه، فقامت امرأة في يدها طول، فقالت له:

كيف يحل لك هذا، والله تعالى يقول: " وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً " فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

التعليق:

صداق المرأة حق خالص لها وليس لأحد أن يأخذ منه شيء إلا برضاه..قال تعالي:

---

[1] –المستطرف

({ وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا {٤} } (النساء ٤)

ولم يحدد الشرع حد معين للصدق ولكن طلب عدم المغالاة فيه ، وجعل خير النساء اقلهن مؤنة.

ولا يشترط أن يكون مالاً ، ولقد مر بنا أن مهر أم سليم من سيدنا طلحة الأنصاري كان الشهادة ، وكذلك زوج النبي e رجل من مرأة كان مهرها سورتين من القرآن.

امرأة تشكو زوجها للفاروق

قيل: جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فقالت:

يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، فقال لها: نعم الرجل زوجك، وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً..

فقال: يا أمير المؤمنين: إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه..

فقال له: كما فهمت كلامها احكم بينهما، فقال كعب: علي بزوجها، فأحضر، فقال له: إن هنه المرأة تشكوك، قال: أفي أمر طعام أم شراب؟

قال: بل في أمر مباعدتك إياها عن فراشك، فأنشدت المرأة تقول:

يا أيها القاضي الحكيم أنشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده

نهاره وليله لا يرقده ... فلست في أمرالنساء أحمده

فأنشأ الزوج يقول:

زهدني في فرشها وفي الحلل ... أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي:

إن لها عليك حقا لم يزل ... في أربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل ثم قال: إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم وليلة..

فقال عمر رضي الله عنه: لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة.

حكاية المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى:

خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق، فتميزت ذاك، فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته..

فقالت: " سلام قولاً من رب رحيم " ، قال: فقلت لها: يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان. قالت: " ومن يضلل الله فلا هادي له " ، فعلمت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " ، فعلمت أنها قد قضت حجها، وهي تريد بيت المقدس، فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع. قالت: " ثلاث ليال سويا " ، فقلت: ما أرى معك طعاماً تأكلين.

قالت: " هو يطعمني ويسقين " فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟

قالت: " فإن لم تجدوا ماء فتييموا صعيداً طيباً " ، فقلت لها: إن معي طعاماً، فهل لك قي الأكل. قالت: " ثم أتموا الصيام إلى الليل " ..

فقلت: ليس هذا شهر رمضان. قاك: " ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم " ، فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السفر. قالت: " وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون " ، فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك. قالت: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " ، فقلت: فمن أي الناس أنت؟

قالت: " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً "..

فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل، قالت: " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة، قالت: " وما تفعلوا من خير يعلمه الله "

قال: فأنخت ناقي، قالت: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " فغضضت بصري عنها وقلت لها: اركبي، فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت:

" وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: " ففهمناها سليمان " فعقلت الناقة وقلت لها: اركبي فلما ركبت قالت:

" سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون " قال: فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح فقالت: " واقصد في مشيك واغضض من صوتك " فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر، فقالت: " فاقرؤوا ما تيسر من القرآن " فقلت لها:

لقد أوتيت خيراً كثيراً، قالت: " و ما يذكر إلا أولو الألباب " فلما مشيت بها قليلاً قلت: ألك زوج؟ قالت: " يا أيها الذين آمنوأ لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم " فسكت، ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت: " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " فعلمت أن لها أولاداً فقلت: وما شأنهم في الحج؟

قالت: " وعلامات وبالنجم هم يهتدون " فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات فقلت: هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت: " واتخذ الله إبراهيم خليلاً وكلم الله موسى تكليماً يا يحيى خذ الكتاب بقوة " فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالت: " فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه " فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي فقالت:

" كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية " فقلت: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها، فقالوا: هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء، فقلت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب

التعليق:

هذه لقصة مشهورة جداً ولكنها عجيبة لأستخدم هذه المرأة للقران في الكلام العادي ..

فهو تنطع ممقوت ولو كان خيراً لفعله النبي **e** وقد كان خلقه القرآن وكذلك صحابته ،ولما لم نسمع أو نقرأ شيئاً عن ذلك دل علي عدم صحة هذا العمل.

ما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء غيرك

تقدمت امرأة إلى قاض، فقال لها جامعك شهودك، فسكتت فقال كاتبه:

إن القاضي يقول لك جاء شهودك معك، قالت: نعم، هلا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك ما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء غيرك.

التعليق:

ليس هناك تعليق أجمل مما قيل من المرأة "" ما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء غيرك ""

وينبغ علي المرء أن يتكلم بعد أن يفكر لا العكس فيندم بعد ذلك ، وقد قال تعالي **(** مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) **)**"–ق

وقال النبي **e**" من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت "– رواه البخاري

ومن ثم فينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة فإن في السكوت سلامة و السلامة لا يعدلها شيء.

بداهة امرأة

قيل كان بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو وأن كل قصبة منها تعصر قدحاً...

فعزم الملك على أخذها منها، ثم أتاها وسألها عن ذلك، فقالت:

نعم، ثم إنها عصرت قصبة، فلم يخرج منها نصف قدح، فقال لها: أين الذي كان يقال؟
فقالت: هو الذي بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها مني، فارتفعت البركة منها، فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا يأخذها منها أبداً، ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملء قدح.

ورع امرأة

روي أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل تسأله، فقالت:
إني امرأة أغزل بالليل والنهار، وأبيعه ولا أبين غزل الليل من غزل النهار، فهل على ذلك شيء؟ فقال:
يجب أن تبيني، فلما انصرفت قال أحمد لابنه:
اذهب، فانظر أين تدخل، فرجع، فقال: دخلت دار بشر، فقال: قد عجبت أن تكون هذه السائلة من غير بيت بشر.

من فكاهة النساء

قال الجاحظ: ما أخجلني قط إلا امرأة مرت بي إلى صائغ، فقالت له اعمل مثل هذا، فبقيت مبهوتاً، ثم سألت الصائغ..
فقال: هذه المرأة أرادت أن أعمل صورة شيطان، فقلت: لا أدري كيف أصوره، فأتت بك إلي لأصوره على صورتك، وفي الجاحظ يقول الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه ... وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو أن مرآة جلت تمثاله ... ورآه كان له كأعظم واعظ

أفلا أرضى بما رضي الله به

قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح، فقلت:
يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟
فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي، فجعله عذابي. أفلا أرضى بما رضي الله به.

لكل مقام مقال

حكي: أن الإسكندر ملك بعض البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوباً فلما رأته قالت له:

أيها الملك قد أعطيت ملكاً ذا طول وعرض..

ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك...

فغضب عند ذلك فقالت له: لا تغضب فإنك في المرة الأولى دخلت علي والشقة بيدي أدير طولها وعرضها، ودخلت علي الآن والشقة في يدي أريد قطعها لأني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فإن النفوس تعلم أشياء بعلامات.

النوم خير من هذه الصلاة

سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم، فقالت النوم خير من هذه الصلاة.

توبة امرأة من جهينة

أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا..

فقالت: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه علي، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر: يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت؟

قال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل ممن جادت بنفسها لله عز وجل.

توبة المرأة الغامدية من الزنا

وجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني!

فردها فلما كان من الغد قالت: يا رسول الله لم تردني لعلك تريد أن ترددني كما رددت ماعزاً؟

فوالله إني لحبلى.

فقال صلى الله عليه وسلم: " أما الآن فاذهبي حتى تضعي " فلما ولدت أتت بالصبي في خرقة فقالت: هذا قد ولدته.

قال: " اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه " فلما فطمته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت:

يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام! فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجهه فسبها، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال:

" مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له " ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت

امرأة بخيلة تعلم ماذا تفعل !!

أهدى امرأة تسمي معاذة ابن عم لها أضحية.فلما كان في العام المقبل جائها وقال:

رأيتها كئيبة حزينة، مفكرة مطرقة. فقلت لها: مالك يا معاذة؟

قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم. ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي. وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه. وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة.

ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها.

وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا غيرها شيئاً لا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل، إلا أنه يجر تضييع الكثير.

أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل كالخطاف، ويسمر في جذع من جذوع السقف، فيعلق عليه الزبل والكيران، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير، وبنات وردان والحيات، وغير ذلك. وأما المصران فإنه لأوتار المندفة.

وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة. وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام، فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ.

فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة، ولغير ذلك. ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها.

فلم يرى الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منها...

وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر، لقلة ما يخالطها من الدخان...

وأما الإهاب فالجلد نفسه حراب. وللصوف وجوه لا تدفع. وأما الفرث والبعر فحطب إذا جفف عجيب.

ثم قالت:

بقي الآن علينا الانتفاع بالدم. وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها. وإن أنا لم أقع على علم ذلك، حتى يوضع موضع الانتفاع به، صار كية في قلبي، وقذي في عيني، وهما لا يزال يعاودني...

فلم ألبث أن رأيتها قد تطلقت وتبسمت...

فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قالت: أجل، ذكرت أن عندي قدوراً شامية جدداً. وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها، من التلطيخ بالدم الحار الدسم. وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء موقعه!

قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت! لم يجيء وقت القديد بعد! لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعروق وغير ذلك معاش!

ولكل شيء إبان! فقبض صاحب الحمار والماء العذب قبضة من حصى، ثم ضرب بها الأرض. ثم قال: لا تعلم أنك من المسرفين، حتى تسمع بأخبار الصالحين!.[1]

النبي e يمازح امرأة

أتت إليه صلى الله عليه وسلم امرأة فذكرت زوجها بشيء.

فقال: زوجك الذي في عينه بياض.

قال: فمضت فجعلت تتأمل زوجها فقال: ما لك ؟

قالت: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إن في عينك بياضاً. فقال: بياض عيني أكثر من سوادها.

التعليق:

قال ابن قتيبة الدينوري:" في كتابه مختلف الحديث"

"كان الناس يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدون بهديه وشكله لقول الله تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "..

فلو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الطلاقة والهشاشة والدماثة إلى القطوب والعبوس والزمانة أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح صلى الله عليه وسلم ليمزحوا ووقف على أصحاب الدركلة وهم يلعبون فقال: خذوا يا بني أرفدة ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة يريد ما يكون في العرسات لإعلان النكاح وفي المآدب لإظهار السرور.

وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً وإذا لم يقل في مزاحه إلا حقاً لم يكن ذلك المزاح دداً ولا باطلاً قال لعجوز: إن الجنة لا يدخلها العجز يريد أنهن يعدن شواب..

وقال صلى الله عليه وسلم لأخرى زوجك في عينيه بياض يريد ما حول الحدقة من بياض العين فظنت هي أنه البياض الذي يغشى الحدقة..

واستدبر رجلاً ن ورائه وقال: من يشتري مني العبد يعني أنه عبد الله ودين الله يسر ليس فيه بحمد الله ونعمته حرج وأفضل العمل أدومه وإن قل.اهـ

---

[1]- البخلاء للجاحظ

حب وطمع

كان أشعب يعشق امرأة بالمدينة ويتحدث فيها حتى عرف بها..

فقالت لها جاراتها: لو سألته شيئاً ؟

فأتاها يوماً فقالت: إن جاراتي يقلن ما يصلك بشيء. فخرج عنها ولم يقربها شهرين.

ثم أتاها فأخرجت له قدحاً فيه ماء، فقالت له: اشرب هذا للفزع !

فقال: بل أنت اشربيه للطمع، ومضى فلم يعد إليها.([1])

رؤية من الله

حكي أنّ امرأة رأت كأنّ في حجرها مصحفاً، وهي تقرب منه، فجاءت فروجتان يلتقطان كل كتابة فيه، حتى استوفتا جميع كتابته أكلاً ..

فقصت رؤياها على ابن سيرين فقال ستلدين ابنين يحفظان القرآن. فكان كذلك.([2])

مكر واحتيال

روي أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع..

فلبثا حولاً فجاء أحدهما إليها فقال إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير فأبت وقالت:

إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها إليك فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه..

ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي إلي الدنانير فقالت إن صاحبك جاءني فزعم أنك مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضي عليها فقالت أنشدك الله أن تقضي بيننا أرفعنا إلي علي فرفعهما إلى علي عرف أنهما قد مكرا بها فقال:

أليس قد قلتما لا تدفعيها إلا واحد منا دون صاحبه..

قال بلى قال فإن مالك عندنا فاذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما.

زوجة للبيع

---

[1]- جمع الجواهر في الملح والنوادر

[2]--تفسير الأحلام

كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له:

لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم...

ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت أدخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم ولا فرق بينهما ففعل..

فجاء إعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك.([1])

النساء والخمار الأسود

قال الأصمعيّ : قدم تاجرٌ من أهل الكوفوفة المدينة بأخمرة فباعها كلها إلاّ السّود منها ، فلم تنفق ... وكان صديقاً للدراميّ الشاعر ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان الدراميّ تنسّك ، وترك الشعر والغناء. فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنّي سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء اللّه تعالى ، ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا صنعت بزاهدٍ متعبّد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتّى عرضت له بباب المسجد

ردّى عليه صيامه وصلاته ... لا تقليه بحقّ دين محّمد

فشاع قول الدراميّ هذا في الناس : وقالوا : رجع الدراميّ عن نسكه ، وعاد إلى فتكه ، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان منها مع العراقي ، فلما علم الدراميّ ذلك ، رجع إلى نسكه ولزم المسجد.([2])

تعليق:

والدراميّ هذا أصله مكيّ ، ثم انتقل إلى المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، وعاش إلى خلافة بني العباس ، وانقطع إلى عبد الصمد بن على وكان شاعراً مطبوعاً ، ترك ذلك وتنسك ، وهو القائل :

ولما رأيتك أوليتني ال ... قبيح وباعدت عنّي الجميلا

أعربي يصف عجائب النساء

قيل لأعرابي كان ذا تجربة للنساء، صف لنا شر النساء..

---

[1]-الأذكياء لأبن الجوزي

[2]- أنظر لأغاني ونزهة المجالس

فقال: شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض المصفرة الميشومة العسرة المبشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوثبة...

كأنها لسان حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء وإست في الماء، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد كلامها وعيد، وصوتها شديد، وتدفن الحسنات وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة ...

إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء تأكل لماً وتوسع ذماً، ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول وبيتها مزبول...

إذا حدثت تشير بالإصبع وتبكي في المجامع بادية من حجابها، نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور...

ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور.

قالوا عن النساء

يقال: إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فإن علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى إنسان غيره من ورائه...

وإن كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه، قال بعضهم:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء يلقى معمر

فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا ... وعذبها فيه نكير ومنك

وسئل أحد الفلاسفة: كيف تختار امرأتك فأجاب:

لا أريدها جميلة، فيطمع فيها غيري..

ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسي..

ولا طويلة، فأرفع لها هامتي..

ولا قصيرة، فأطأطئ له رأسي..

ولا سمينة، فتسد على منافذ النسيم..

ولا هزيلة، فأحسبها خيالي..

ولا بيضاء مثل الشمع..

ولا سوداء مثل الشبح..

ولا جاهلة فلا تفهمني..

ولا متعلمة فتجادلني..

ولا غنية فتقول هذا مالي.
. ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدي.

كل الناس إلا أنا

–زوج رجل امرأة قبيحة الوجه.. وفي صباح اليوم التالي للعرس.. قالت لزوجها:
على من تريدني أن أظهر..؟ وعلى من تريدني أن أختبئ..؟؟
فقال لها: أنت في حل.. أن تظهري لكل الناس إلا أنا!!

من عجائب النساء الفرنسيات

يروى أن امرأة فرنسية كان زوجها يضربها كثيراً..
بعد أن يشرب كثيراً من الخمر، حتى يسك.. فذهبت إلى ساحرة عجوز وشكت إليها زوجها.. وطلبت منها أن تعمل من أجلها شيئاً من السحر عساه يكف عن طربها.
فوعدتها خيراً حتى تأتيها في الغد.. فلما جاءت أعطتها زجاجة ماء وأمرتها إذا جاء زوجها أن تملأ فمها بالماء وتعمل ما يأمرها به زوجها ولا تتكلم..
وبعد أسبوع سألتها عن الحال فقالت:
إن سحرك نفع فلم يعد يضربني زوجي.. ثم تبين أن المرأة كانت ثرثارة وكان زوجها يضربها لثرثرتها..
فلما أمرتها العجوز بإطاعة زوجها وملء فمها بالماء.. لم يعد هناك ما يدعو للضرب.

من أحوال النساء

اقسم رجل أن لا يتزوج حتى يستشير مائة إنسان وذلك نظرا لما قاساه من النساء.. فاستشار تسعة وتسعينا وبقي واحد فخرج يسأل من لقيه..
وإذا بمجنون قد اتخذ قلادة من عظام وسود وجهه وركب قصبة كالفرس..
فسلم عليه وقال له:
أريد أن أسألك عن مسألة أرجوك الجواب عليها.
فقال له: سل ما يعنيك وإياك أن تتعرض لما لا يعنيك..
قال له: إني رجل لقيت من النساء بلاء عظيما.. وآليت على نفسي أن لا أتزوج حتى استشير مائة إنسان وأنت تمام المائة فماذا تقول؟

فقال: اعلم أن النساء ثلاث.. واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك.. أما التي لك فهي شابة جميلة لم يعرفها الرجال قبلك.. إن رأت خيراً حمدت وإن رأت شراً سترت.

وأما التي عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهي تنهب مالك وتعطي ولدها، ولا تشكرك مهما عملت معها.

وأما التي لا لك ولا عليك.. فهي امرأة قد تزوجت غيرك من قبلك فإن رأت خيراً قالت هذا ما نحب.. وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الأول..

وهذا هي أحوال النساء شرحتها لك فاعلم وإن شئت أن تتزوج فانتقي من خيرهن وإلا فلا.

قال: ناشدتك من أنت..؟

قال الرجل المتمم للمائة: ألم اشترط عليك ألا تسأل عما لا يعنيك..؟

أحسن النساء

سئل أعرابي عن أحسن النساء فقال:

أطولهن إذا قامت

وأعظمهن إذا قعدت

وأصدقهن إذا قالت

التي إذا غضبت.. حلمت

وإذا ضحكت.. تبسمت

وإذا صنعت شيئاً جودته

التي تلزم بيتها

ولا تعصي زوجها

العزيزة في قومها

الذليلة في نفسها

الودود الولود

وكل أمرها محمود

مقالة امرأة مؤمنة

امرأة لها أولاد أراد زوجها الخروج للجهاد فقيل لها امنعيه فمن يعمل ليأتي للأولاد بطعامهم ..

قالت: لقد عرفت زوجي أكالا ولم أعرفه رزاقاً فأن مات الأكال بقي الرزاق سبحانه.

عمر وأم اليتامى

مر عمر رضي الله عنه وهو يعس ليلاً يتفقد أحوال رعيته ببيت سمع فيه بكاء صبية صغار، فدخل فوجد امرأة تضع قدراً على النار تحركه، وحولها صبية يتضاغون..

فسألها ما يبكي الصبية؟

قالت : الجوع. قال: وما هذه القدر؟

قالت أضع فيها حصوات أقلبها حتى ينام الصبية، فإنه لا طعام لدينا، وعمر لا يأبه بنا، وهي لا تعرف أنه عمر، فقال لها : وما يدري عمر بك؟

قالت : وفيم إذن تولى أمر المسلمين؟ فبكى عمر، وذهب إلى بيت المال، ومعه تابعه، فحمل دقيقاً وسمناً وعاد إلى بيت المرأة، فيقول له تابعه ، دعني أحمل عنك يا أمير المؤمنين فيقول :

ومن يحمل عني يوم القيامة ثم يضع الدقيق والسمن في القدر، وينفخ النار حتى يتخلل الدخان لحيته الكثيفة. ولا يغادر المكان حتى يرى الصبية قد أكلوا وشبعوا وناموا.

إن أبا سفيان رجل شحيح

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني ، إلا ما أخذته من ماله بغير علمه ، فهل علي في ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك »

امرأة عثمان وتقلب الأحوال

دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي صلى الله عليه وسلم سيئة الهيئة في أخلاق لها..

فقلن لها: مالك. فقالت: أما الليل فقائم وأما النهار فصائم..

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه، فقال: " أما لك بي أسوة "

قال: بلى جعلني الله فداك، فجاءت بعد حسنة الهيئة طيبة الريح، وقالت حين قبض:

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... علي رزية عثمان بن مظعون

علي امرئ بات في رضوان خالقه ... طوبي له من فقيد الشخص مدفون

طاب البقيع له سكني وغرقده ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين

وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني

امرأة بن مسعود

وكانت امرأة عبد الله بن مسعود، وكانت صناعاً تبيع من صناعتها فقالت لعبد الله: والله إنك شغلتني أنت ولدك عن الصدقة في سبيل الله، فسل النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان لي في ذلك أجر وإلا تصدقت في سبيل الله، فقال ابن مسعود:

وما أحب أن تفعلي إن لم يكن لك في ذلك أجر، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أنفقي عليهم فإن لك أجر ما أنفقت عليهم "

رحمة ومحبة

أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها ومعها صبيان لها فأعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل صبي منهما تمرة فأكل الصبيان تمرتيهما ..

ثم نظرا إلى أمهما فأخذت التمرة فشقتها نصفين فأعطت ذا نصفاً وذا نصفاً فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة رضي الله عنها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " ما أعجبك من ذلك؟ فإن الله

قد رحمها برحمتها صبييها "

امرأة تخاف الله

روي ان ملكاً قال لأهل مملكته: إني إن وجدت أحدا يتصدق بصدقة قطعت يديه، فجاء سائل إلى امرأة، فقال: تصدقي علي بشيء، فقالت: كيف أتصدق عليك.

والملك يقطع يدي من تصدق. فقال: أسألك بوجه الله إلا تصدقت علي، قال: فتصدقت عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملك، فأرسل إليها قطع يديها.

ثم أن الملك قال لأمه: دليني على امرأة جميلة أتزوجها، فقالت: إن ههنا امرأة ما رأيت مثلها لولا عيباً بها قال: أي عيب هو.

قالت: قطع اليدين، قال: فأرسل إليها فأرسلت إليها، فلما رآها أعجبته – وكان لها جمال – فقالت: إن الملك يريد أن يتزوجك، قالت: نعم إن شاء الله، قال: فتزوجها وأكرمها، قال: فنهد إلى الملك عدو فخرج إليهم فكتب إلى أمه انظري فلانة فاستوصى بها خيراً وافعلي وافعلي.

فجاء الرسول فنزل على ضرائرها فحسدنها فأخذن الكتاب فغيرنه وكتبن إلى أمه: انظري إلى فلانة فقد بلغني أن رجالاً يأتونها فأخرجيها من البيت وافعلي، فكتبت إليه الأم:

إنك قد كذبت وإنها لامرأة صدق وبعث الرسول إليه، فنزل بهن فأخذن الكتاب وغيرنه وكتبن إليه أنها فاجرة وولدت غلاماً، فكتب إلى أمه:

أن انظري إلى فلانة فاربطي ولدها على رقبتها وأضربي على جنبها وأخرجيها، فلما جاء الكتاب قرأته عليها، فقالت لها: اخرجي، فجعلت الصبي على رقبتها وذهبت فمرت بنهر وهي عطشانة فبركت للشرب والصبي على رقبتها فوقع في الماء فغرق، فجعلت تبكى على شاطئ النهر فمر بها رجلان، فقالا: ما يبكيك. فقالت:

ابني كان على رقبتي وليس لي يدان وإنه سقط في الماء فغرق، فقالا لها: أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا. قالت: نعم ، فدعوا الله ربهما فاستوت يداها، فقالا لها: تدرين من نحن؟ قالت: لا، قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما.([١])

ندم امرأة

عن أبي مسلم الخولاني: أن امرأة حنثته فدعا عليها فذهب بصرها، فأتته فقالت: يا أبا مسلم قد كنت فعلت ولا أعود لمثلها، فقال: اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها، قال: فأبصرت.([٢])

التعليق:

من الخطورة أن يلجأ البعض إلي أذية أولياء الله تعالي وهو القائل عز وجل:

"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".الشوري /٦٢

وقال النبي e :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته- رواه البخاري

وأبو مسلم في قصتنا هذه ولي من أولياء الله تعالي وله مناقب عظيمة لا مجال لذكرها هنا...

ومن ثم كانت دعوته علي المرأة مستجابة ..

ولكن الفائدة التي تهمنا هنا هي ظن كثير من العامة من القبوريين ببعض الأولياء الذين لم يثبت ولايتهم بل هم أقرب لمعصية الله وسخطه من كرمه لهم وفضله لكثرة الضلال الذي أثبته لهم من يتوسلون بهم ويشدون الرحال إليهم من الصوفيين المبتدعون..

---

[١]- حلية الأولياء

[٢]- حلية الأولياء

وهم-أي الصوفيون- التوسل بأهل القبور عقيدة عندهم إلا من رحم ربي ويقولون إنما هم يتوسلون بهم- أي أولياء الله- ليكونوا شفعاء لهم عند الله تعالى ووسطاء فهم أولياؤه وخاصته وأقربهم طاعة ومقاما ومنزلة عنده سبحانه وتعالى .

وهذا هو عين الشرك .. وذاك هو الجهل الفاضح والاعتقاد الفاسد ونقول لهؤلاء إن كثير من الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم أجمعين لم تسجل لهم كتب التراث والتاريخ حالة واحدة من أن واحد منهم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي أخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسأله مسألة أو استغاث به أو اتخذه وسيطاً أو شفيعاً عند الله تعالى وكذلك في عهد التابعين وتباعي التابعين . وهم أفضل الأمة إيماناً وتقوى وورع وفقهاً وعلماً ويقيناً وخوفاً من الله تعالى فهل أقطاب الصوفية الذين يتوسل بهم هؤلاء القبوريون أفضل كرامة ومنزلة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

إن أدركت الإجابة وانكشفت أمامك الغمة وزال الالتباس في حرمة شد الرحال والسؤال والاستعانة بغير الله تعالى أدركت جيداً أن من يفعل ذلك قد ضل ضلالاً بعيداً ولله الأمر من قبل ومن بعد.

حكمة نسائية

قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلموا أمراءكم، أصلحك الله، عافاك الله.

كدنا والله أن نفتضح

كانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر جارية، فبعثت بها إليه، وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك وقد وهبتها لك فتناول منها حاجتك.

فقال لها عمر: اجلسي يا جارية فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إلى أن أناله منك، فأخبريني بقصتك وما كان من سببك؟

قالت: كنت جارية من البربر جنى أبي جناية فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على أفريقية، فأخذني موسى بن نصير فبعث بي إلى عبد الملك فوهبني عبد الملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك، فقال: كدنا والله أن نفتضح. فجهزها وأرسل بها إلى أهلها.[1]

التفاخر مهلك

---

[1]- حلية الأولياء

قال مالك بن يحيى بن سعيد أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ومعها نسوة، فقالت امرأة منهم:

والله لأدخلن الجنة، لقد أسلمت وما زنيت، وما سرقت – فأتيت في المنام فقيل لها أنت المتألية لتدخلن الجنة، كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك، وتكلمين فيما لا يعنيك؟

قال: فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فأخبرتها بما رأت، فقالت: اجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت، فأرسلت إليهن فجئن فحدثتهن بما رأت في المنام.

يارب

قال وهيب بن الورد: بينا امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يارب ذهبت اللذات، وبقيت التبعات، يارب سبحانك وعزك إنك لأرحم الراحمين..

يارب مالك عقوبة إلا النار..

فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية دخلت بيت ربك اليوم. قالت: والله ما أرى هاتين القدمين وأشارت إلى قدميها أهلاً للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا.(1)

أسألك أن تدعو الله لها

قال علي بن أبي حرارة: كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فاسأله أن يدعو الله لي.

فسرت إليه فدققت عليه الباب وهو في دهليزه فلم يفتح لي وقال: من هذا؟

فقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجانب سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو الله لنا.

فوليت منصرفاً فخرجت امرأة عجوز من داره فقالت: أنت الذي كلمت أبا عبد الله قلت: نعم قالت: قد تركته يدعو الله لها.

قال فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي حتى فتحت الباب فقالت: قد وهب الله لي العافية.

علميني رحمك الله

1-حلية الأولياء

قال محمد بن المبارك الصوري: بينما أنا أجول في بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل فقابلت الشخص فإذا امرأة عليها مدرعة من صوف وحمار من صوف...

فلما دنت مني سلمت علي فرددت عليها السلام فقالت: يا هذا من أين أنت؟

قلت لها: رجل غريب. قالت: سبحان الله فهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء.

قال فبكيت فقالت: أولا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية؟ قلت: فلم؟ قلت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الزفير والشهيق في البكاء.

قلت لها: علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة. فأنشأت وهي تقول:

دنيا غرارة فدعها ... فإنها مركب جموح

دون بلوغ الجهول منها ... منيته نفسه تطيح

لا تركب الشر واجتنبه ... فإنه فاحش قبيح

والخير فاقدم عليه ترشد ... فإنه واسع فسيح

فقلت لها: زيديني رحمك الله. فقالت: سبحان الله أو ما كان في موقفنا هذا ما أغناك من الفوائد، عن طلب الزوائد.

قال: قلت: لا غنى بي، عن طلب الزوائد قالت: حب ربك شوقاً إلى لقائه فإن له يوماً يتجلى فيه لأوليائه.([1])

امرأة تبحث عن علاج

روي عن أحمد بن أبي الحواري– وكان رجل صالح– أنه قال:

بينما أنا في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط، فقلت: من هذا؟

قالت: امرأة ضالة فدلني على الطريق رحمك الله.

قلت: رحمك الله على أي الطريق تسألين؟

فبكت ثم قالت: يا أحمد على طريق النجاة. قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقاباً، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال: فبكت بكاءً شديداً ثم قالت:

---

[1]–حلية الأولياء

يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشياً عليها، فقلت لبعض النساء: انظري أي شيء حال هذه الجارية؟

قال أحمد: فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي، قلت: ما هي؟

فحركوها فإذا هي ميتة. فقلت للخدم: لمن هذه الجارية؟

قالوا: جارية قرشية مصابة، وكان الذي معها يمنعها من الطعام، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها، فكنا نصفها لمتطبي الشام فكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب – تعني أحمد – أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعله أن يكون عنده شفائي.([1]

فتنة جريج

كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت:

يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته ..

فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت..

فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات ..

فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت:

إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها ...

فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال:

أين الصبي فجاءوا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي قال:

فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا–مسلم

من عجائب النساء

---

[1]–حلية الأولياء

-عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت الجارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول:

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود وتقول:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى ... وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت الجارية القديمة على باب الجديدة يوماً وقالت:

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

شهادة خبراء بعجائب لنساء

-قال عمرو بن العلاء، وكان أعلم الناس بالنساء:

فإن تسألوني بالنساء فإني ... بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

-وسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال:

بنات العم أحسن مؤاساة، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأقران مثل ابن السوداء.

- وقال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتخذ جارية للمتعة، فليتخذها بربرية، ومن أراد أن خذها للولد فليتخذها فارسية، ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية.

قال الشاعر:

لا تشتمن امرأ ممن يكون له ... أم من الروم أم سوداء عجماء

فإنما أمهات القوم أوعية ... مستودعات وللأنساب آباء

-وقال الأصمعي أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها، فقلت: يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلته؟

فلم يفهم علي، فقلت: يا ابن أخي، أما القصيرة النسب فالتي إذا ذكرت أياماً اكتفت به، والطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها، فإياك أن تقع مع قوم قد أصابوا كثيراً من الدنيا مع دناءة فيهم، فتضيع نسبك فيهم.

-وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان: صف لي أحسن النساء؟

قال: خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين، ردماء الكعبين، ناعمة الساقين، ضخماء الركبتين، لفاء الفخذين، ضخمة الذراعين، رخصة الكفين، ناهدة الثديين، حمراء الخدين، كحلاء العينين، زجاء

الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين، شماء العرنين، شنباء الثغر، محلولكة الشعر، غيداء العنق، مكسرة البطن. فقال: ويحك وأين توجد هذه؟

قال: تجدها في خالص العرب وفي خالص الفرس.

وقال حكيم: عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر. وقال رجل لخاطب: ابغ لي امرأة لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً، يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها، وفي مثل هذه قال الشاعر:

هيفاء فيها إذا استقبلتها صلف ... عيطاء غامضة الكعبين معطار

خود من الخفرات البيض لم يرها ... بساحة الدار لا بعل ولا جار

وقال الأعشى:

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ... ولم تر الشمس إلا دونها الكلل

–وقالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك جملة على بعد فإذا دنت منك لم تكن كذلك، بل الجميلة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسناً، وقالوا إن أردت أن ينجب ولدك فأغضبها ثم قع عليها قال الشاعر:

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فعاش غير مهبل

حملت به في ليلة مزورة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

–وقيل لأعرابي كان ذا تجربة للنساء، صف لنا شر النساء فقال

: شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض المصفرة الميشومة العسرة المبشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوثبة، كأنها لسان حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء وإست في الماء، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد كلامها وعيد، وصوتها شديد، وتدفن الحسنات وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان..

ليس في قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء تأكل لماً وتوسع ذماً، ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول وبيتها مزبول..

إذا حدثت تشير بالإصبع وتبكي في المجامع بادية من حجابها، نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور.

الله في قلبي أعظم

وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة، فكسب جارية وفرساً وكان مملكاً على ابنة عمه، فكتب إليها يعيرها ويقول:

ألا بلغوا أم البنين بأننا ... غنينا وأغنتنا الغطارفة النجد

بعيد مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء كالتمثال زينها العقد

هذا لأيام العدو وهذه ... لحاجه نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام: هات الدواة، وكتبت جوابه تقول:

ألا فاقرأ مني السلام وقل له ... غنينا وأغنتنا الغطارفة المرد

إذا شئت أغناني غلام مرجل ... ونازعته في ماء معتصر الورد

وإن شاء منهم ناشئ مد كفه ... إلى عكن ملساء أو كفل نهدي

فما كنتم تقضون حاجة أهلكم ... شهوداً فتقضوها على النأي والبعد

فعجل إلينا بالسراح فإنه ... مناناً ولا ندعو لك الله بالرد

فلا قفل الجند الذي أنت فيهم ... وزادك رب الناس بعداً على بعد

فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه، فكان أول شيء بدأها به بعد السلام أن قال لها:

بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك، فقالت له: الله في قلبي أعظم وأجل وأنت في عيني أذل وأحقر من أن أعصي الله فيك، فكيف ذقت طعم الغيرة، فوهب لها الجارية، وانصرف إلى الغزاة، والله تعالى أعلم بالصواب.

الصابر والشاكر في لجنة

كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل الناس وجهاً، وكان هو من أقبح الناس وجهاً..

فقال لها يوماً: أنا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى.

فقالت له: وكيف ذلك؟ فقالت: لأني أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة.

التعليق :

سبحان من هداه الله ليري بنور البصيرة فيري الحق جلياً واضحاً..

الصابر والشاكر في الجنة..نعم هذا حق والأدلة في ذلك كثيرة منها..

قال تعالي (–وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة١٥٥

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) مسلم في الزهد

الصبر العجيب

قالت أُمُّ جعفر زُبيدة بنت جعفر للمأمون حين دَخلت عليه بعد قتْل ابنها: الحمد لله الذي ادّخرك لي لمَّا أثكَلني وَلَدي، ما ثكِلت ولداً كنتَ لي عوضاً منه.

فلما خرجَت قال المأمون لأحمد بن أبي خالد: ما ظننتُ أن نِساءَ جُبلن على مِثل هذا الصَّبر " .

من عجائب عاتكة بنت عمرو

كان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل، وكانت من أجمل نساء قريش، وكان عبد الرحمن من أحسن الناس وجهاً وأبرهم بوالديه. فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حباً شديداً. فثقل ذلك على أبيه، فمر به أبو بكر يوماً، وهو في غرفة له، فقال: يا بني إني أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك، وغلبت على عقلك، فطلقها، قال:

لست أقدر على ذلك، قال: أقسمت عليك إلا طلقتها، فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلقها، فجزع عليها جزعاً شديداً، وامتنع عن الطعام والشراب، فقيل لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن، فمر به يوماً، وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الأبيات:

فوالله لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... إلا مثلها في غير شيء يطلق

لها خلق عف ودين ومحتد ... وخلق سوي في الحياء ومنطق

فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بني، فراجعها، وأقامت عنده حتى قتل يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله، فجزعت عليه جزعاً شديداً وقالت ترثيه:

فآليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فتى طول عمري ما أرى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت في الأسنة خاضها ... إلى القرن حتى يترك الرمح أحمرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، ودعا الناس إلى وليمته، فأتوه، فلما فرغ من الطعام، وخرج الناس قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام عاتكة حتى أهنيها، وأدعو لها بالبركة، فذكر عمر ذلك لعاتكة، فقالت:

إن أبا الحسن فيه مزاح، فأذن له يا أمير المؤمنين، فأذن له، فرفع جانب الخدر. فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق، فقال لها يا عاتكة: ألست القائلة:

فآليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

وقيل: إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعاً شديداً، وتزوجت بعده الزبير بن العوام، وكان رجلا غيوراً، وكانت تخرج إلى المسجد كعادتها مع أزواجها، فشق ذلك عليه، وكان يكره أن ينهاها عن الخروج إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا تمنعوا إماء الله مساجد الله " ، فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه، فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف، فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد، وكان يقول لها: ألا تخرجين يا عاتكة؟ فتقول: كنا نخرج إذا الناس ناس وما بهم من باس، وأما الآن فلا.

ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم، ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر، فقتل عنها بمصر، فقالت: لا أتزوج بعده أبداً إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم.

الفاروق والعجوز

لما رجع [عمر – رض الله عنه] من الشام ووصل إلى المدينة، وانفرد عن الناس يوما ليعرف أخبارهم. فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت: يا هذا: ما فعل عمر لما رجع من الشام قال: هو ذا قد أقبل من الشام ووصل إلى المدينة قالت:

لا جزاه الله عني خيرا.

قال: ويحك ؟ ! لم.

قالت:

إنه والله ما نالني من عطائه منذ ولى الخلافة إلى يومنا هذا دينارا ولا درهم.

قال: ويحك.

وما يدري عمر حالك، وأنت في هذا الموطن فقالت: سبحان الله ما ظننت أن أحدا ليلي على الناس، ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها، فصار يبكي ويقول: واعمراه، واخصوماه، كل أحد أفقه منك يا عمر...[1].

الزوجة الفقيهة

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم، فقال لها:

أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت!!

فرمت نفسها إلى الأرض، فقال لها: فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم

دعوه إنه ليس برازق

[1]– صفة الصفوة

حكي أن حاتماً الأصم كان رجلاً كثير العيال، وكان له أولاد ذكور وإناث، ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم، فتعرضوا لذكر الحج، فداخل الشوق قلبه، ثم دخل على أولاده، فجلس معهم يحدثهم، ثم قال لهم:

لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً، ويدعولكم ماذا عليكم لو فعلتم؟

فقالت زوجته وأولاده: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة، فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة؟ وكان له ابنة صغيرة فقالت:

ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك، دعوه يذهب حيث شاء، فإنه مناول للرزق، وليس برزاق، فذكرتهم ذلك، فقالوا: صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث حببت، فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج، وخرج مسافراً، وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج، وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه، فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون:

لو سكت ما تكلمنا، فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك وأنك لا تضيعهم فلا تخيبهم، ولا تخجلني معهم، فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً، فانقطع عن عسكره وأصحابه، فحصل له عطش شديد، فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم، فاستسقى منهم ماء، وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعاً، واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا، ثم إنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء، وقالت للمتناول منها: اعذرونا، فأخذ الأمير الكوز وشرب منه، فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير؟

فقالوا: لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم. فقال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعاً، فقال الأمير:

ونحن أيضاً قد ثقلنا عليهم اليوم، وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم، ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار، ثم قال لأصحابه: من أحبني، فليلق منطقته، فحل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم، ثم انصرفوا، وقال الوزير:

السلام عليكم أهل البيت، لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما أنزل الأمير رحع إليهم الوزير، ودفع إليهم ثمن المناطق مالاً جزيلاً واستردها منهم، فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديداً، فقالوا لها: ما هذا البكاء. إنما يجب أن تفرحي، فإن الله قد وسع علينا، فقالت:

يا أم والله إنما بكائي كيف بتنا البارحة جياعاً، فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة، فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين، اللهم انظر إلى أبينا، ودبره بأحسن التدبير، هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم، فإنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم توجع أمير الركب، فطلبوا له طبيباً، فلم يجدوا، ففال: هل عبد صالح، فدل على حاتم، فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الأمير من وقته، فأمر له بما يركب، وما يأكل، وما يشرب، فنام تلك الليلة مفكراً في أمر عياله، فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله، فأكثر الثناء على الله تعالى، فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده..

فعانق الصبية الصغيرة وبكى، ثم قال: صغار قوم كبار قوم آخرين. إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به، فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه.([1])

التعليق:

يعجب المرء من توكل هذه البنت الصغيرة علي الله تعالي وإيمانها بأنه هو الرزاق ، والخلل في إيمان بقية أفراد الأسرة ،،

ولكن الحق هو أن أفراد الأسرة أنما نظرت للأسباب وهذا حقل ريب فيه ولا يلام أحد عليه ،لكنها اعتمدت عليها وحدها دون الله موجدها وهذا باطل..

فكانت البنت الصغيرة أكثرهم بصيرة وإيمان ولكن الله سبحانه يهدي من يشاء إلي الحق بأذنه ..ولنعلم جميعاً أن الله تعالى هو رب الأسباب يرزق من يشاء بغير حساب وما علينا إلا الأخذ بالأسباب ثم التوكل على رب الأرباب سبحانه .

قال تعالى : { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ } (آل عمران ٣٧) وقال تعالى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ } (آل عمران ١٥٩) وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا) (أخرجه الترمذي (٤/ ح ٢٣٤٤)

ولكن للأسف الشديد أن حقيقة التوكل ومفهومه السليم غلط في عقول كثير من العباد إلا من عصمه الله تعالى .

ولان من الناس من أغتر برحمة الله وحسن الظن به دون عمل أو طاعة . ولأن منهم من ترك الأخذ بالأسباب وتواكل على رب الأرباب ، ولأن منهم من يتحجج بالقدر ليبرر به ما يرتكبه من معاصي وذنوب .

روي أن الناس جاؤا بسارق من يتحجون بالقدر إلى عمر بن الخطاب . فقال

---

[1]- المستطرف

لما سرقت ؟ .. فقال له .. قضى الله علي ، فأمر بقطع يده وضرب اسواطاً على جسده ' فقيل لعمر في ذلك أي الضرب بعد القطع .. فقال : القطع

لسرقة ، والضرب للكذب على الله تعالى . نعم لله درك يا عمر يا فاروق الأمة رضى الله عنك وأرضاك . إن أمثال هذا الرجل في زماننا يتحدثون مثله ، يزني الرجل ، ويرتشي أو يسرق أو يترك الصلاة .. الخ وإذا سألته لماذا لا تتوب إلى الله تعالى ؟ يقول لك ببلاهة هذا قدري (وربنا عايز كده) .. أو لو شاء الله ما فعلت !! أو ما بيدي حيلة .. إلي آخر هذا السيناريو من السفسطة الجدلية والهلوسة العقلية، ولو فعلوا كهذه الفتاة الصغيرة ، عندما ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم

أنت علي كظهر أمي

عن خولة بنت ثعلبة– رضي الله عنها– قالت :

والله في وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة قالت:

كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر قالت فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال أنت علي كظهر أمي قالت ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني على نفسي قالت فقلت:

كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت فواثبني وامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني.

قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه

فجعلت أشكو إليه صلى الله عليه وسلم ما ألقى من سوء خلقه قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه..

قالت فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال لي يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي

{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير إلى قوله وللكافرين عذاب أليم }

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مريه فليعتق رقبة قالت فقلت والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق.

قال: فليصم شهرين متتابعين قالت فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر .

قالت قلت والله يا رسول الله ما ذاك عنده قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا سنعينه بعرق من تمر قالت فقلت وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر قال قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت ففعلت-

التعليق:

قال الثعلبي قال ابن عباس:

هي خولة بنت خويلك الخزرجية ، كانت تحت أوس بن الصامت أخو عتادة بن الصامت ، وكانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة فنظر عجيزتها فأعجبه أمرها ، فلما انصرفت أرادها فأبت فغضب عليها - قال عروة : وكان امرأ به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها : أنت على كظهر أمي . وكان الإيلاء والظهار من الطلاق في الجاهلية ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : حرمت عليه فقالت : والله ماذكر طلاقا ، ثم قالت : أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني ، فقال : حرمت عليه فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الآية .وروي الحسن : أنها قالت: يا رسول الله ! قد نسخ الله سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحي إلي في هذا شيء فقالت يارسول الله ،أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا ؟! فقال : هوما قلت لك فقالت :إلى الله أشكو لا إلى رسوله . فأنزل الله : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله " الآية"

ثم قال -رحمه الله تعالي : والاصل في السماع إدراك المسموعات زاه

من منكن مثل هذه؟

عن سويد بن عمرو الكلبي قال : كانت امرأة عابدة في غنى وكانت لا تنام من الليل إلا يسيرا قال : فعوتبت في ذلك فقالت : « كفى بطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقادا »

أتحبين أن يأخذ حليك؟

عن عكرمة ، أن امرأة سألت ابن عباس فقالت : ما يحل لي من بيت زوجي ؟ فذكر الخبز والتمر ونحو ذلك ، قالت : فالدراهم ؟ قال ابن عباس : أتحبين أن يأخذ حليك ؟ قالت : لا قال : فلا تأخذي من دراهمه

خدعة زوجية

عن ابن الهاد ، أن امرأة ابن رواحة ، رأته على جارية له فقالت له : وعلى فراشي أيضا ؟

فقام يجاحدها فقالت له امرأته : اقرأ آية من القرآن فإني أعلم أنك لا تقرأ وأنت جنب فقال :
« شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا وتحمله ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا–ي المعلم بعلامة مميزة

ما فعل الله برسول الله؟

روي أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها فأخبروها بذلك فقالت: " ما فعل الله برسول الله؟ قالوا: بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظره، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل "

وختاماً.. اكتفي بم ذكرت من قصص ونوادر النساء وأسأل الله تعالي أن يكشف عنا الغمة، وأن يرضي عنا ولا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافنا لا يرحمنا إنه سبحانه نعم المولي ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي الهادي البشير وعلي آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / سيد مبارك (أبو بلال)

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فهرس لكتاب

*امرأة أصابت ورجل أخطأ
*امرأة تشكو زوجها للفاروق
*حكاية المتكلمة بالقرآن
*ما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء غيرك
*بداهة امرأة
*ورع امرأة
*من فكاهة النساء
*أفلا أرضى بما رضي الله به
*لكل مقام مقال
*النوم خير من هذه الصلاة
*توبة امرأة من جهينة
*توبة المرأة الغامدية من الزنا
*امرأة بخيلة تعلم ماذا تفعل !!
*النبي e يمازح امرأة
*حب وطمع
*رؤية من الله
*مكر واحتيال
*زوجة للبيع
*النساء والخمار الأسود
*أعربي يصف عجائب النساء
*قالوا عن النساء
*كل الناس إلا أنا
*من عجائب النساء الفرنسيات
*من أحوال النساء
*أحسن النساء

*مقالة امرأة مؤمنة
*عمر وأم اليتامى
*إن أبا سفيان رجل شحيح
*امرأة عثمان وتقلب الأحوال
*امرأة بن مسعود
*رحمة ومحبة
*امرأة تخاف الله
*ندم امرأة حكمة نسائية
*كدنا والله أن نفتضح
*التفاخر مهلك
*يارب
*أسألك أن تدعو الله لها
*علميني رحمك الله
*امرأة تبحث عن علاج
*فتنة جريج
*من عجائب النساء
*شهادة خبراء بعجائب لنساء
*الله في قلبي أعظم
*الصابر والشاكر في لجنة
*الصبر العجيب
*من عجائب عاتكة بنت عمرو
*الفاروق والعجوز
*الزوجة الفقيهة
*دعوه إنه ليس برازق
*أنت علي كظهر أمي